في رحاب الدار الاخرة

الدكتور/ مسعد السيد

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ باللـه تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهديه اللـه فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله ، أدى الأمانة ، وبلغ الرسالة ، ونصح للأمة ، فكشف اللـه به الغمة ، فاللـهم أجزه عنا خير ما جزيت نبيا عن أمته ورسولا عن دعوته ورسالته ، وصل اللـهم وزد وبارك عليه ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وعلى كل من اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين.

أما بعـد ... فحياكم اللـه جميعا أيها الآباء الفضلاء ، وأيها الأخوة الأحباء الأعزاء، وطبتم جميعا وطابت بصائركم وتبوأتم من الجنة منزلا ، وأسأل اللـه العظيم الكريم جل وعلا الذى جمعنى وإياكم فى هذا الكتاب على طاعته ، أن يجمعنى وإياكم في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار كرامته إنه ولى ذلك والقادر عليه.

فى رحاب الدار الآخرة من لقاءات العلماء

سلسلة علمية هامة تجمع بين المنهجية والرقائق ، وبين التأصيل العلمى والأسلوب الوعظى تبدأ بالموت وتنتهى بالجنة أسأل اللـه أن يجعلنى وإياكم من أهلها.

وهذا هو لقاءنا الأول من لقاءات هذه السلسلة المباركة ، كان من الحكمة والمنطق قبل أن أتكلم عن مراحل الساعة أن أتحدث عن علامات الساعة الصغرى والكبرى ، ولذا فإن حديثنا اليوم معكم في هذا الكتاب مع علامات الساعة مستشهدين بحديث للشيخ القرضاوي حول هذا الموضوع من برنامج الشريعة والحياة ونقلنا لكم البرنامج كما هو بتداخل المشاهدين وغير ذلك و سوف ينتظم حديثنا اليوم مع حضراتكم فى العلامات الصغرى ثم الكبرى ثم لقاء الشيخ القرضاوي وكان ذلك حتى يتسنى لكم الفهم والوعي الكامل لكلام الشيخ القرضاوي عالم الأمة الرباني حفظه الله .

شريف كمال عزب

مدير دار الشريف للنشر

أولاً : الساعة آتية لا ريب فيها

إن الحديث عن اليوم الآخر ليس من باب الترف العلمى أو الذهنى ، ولا من باب الثقافة الذهنية الباردة التى لا تتعامل إلاَّ مع العقول فحسب ، بل إن الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان بالله جل وعلا لا يصح إيمان العبد إلا به أصلا وابتداءً ، كما فى صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب وفيه أن جبريل عليه السلام سأل الحبيب المصطفى ﷺ ما الإيمان ؟ فقال الحبيب ﷺ : ((الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وأن تؤمن بالقدر خيره وشره)) .

لا يمكن أن يستقر الإيمان باليوم الآخر في قلب عبد من العباد إلا إذا وقف على حقيقة هذا اليوم وعرف أحواله وكروبه وأهواله .

ومن ناحية ثالثة إذا استقرت حقيقة الإيمان باليوم الآخر في قلب عبد صادق ، دفعه هذا العلم بهذا اليوم إلى الاستقامة على منهج الله وعلى طريق الحبيب رسول الله ﷺ ، لأنه سيعلم يقينا أنه غدا سيقف بين يدى الله جل وعلا ليكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ليقول له الملك إقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الَيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا [الإسراء : ١٤] .

فالهدف من هذه السلسلة تذكير المسلمين للاستيقاظ من غفلتهم ورقدتهم الطويلة ، وإيقاظ المسلمين بالتوبة والإنابة إلى الله جل و علا قبل أن تأتيهم الساعة بغتة وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون.

قال الله جل وعلا : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الله هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(٦)وَأَنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ الله يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ [الحج : ٦ - ٧] .

وإذا كان البشر يرون الساعة بعيدة فإن خالق البشر يرى الساعة قريبة قال جل وعلا :

﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا(٦)وَنَرَاهُ قَرِيبًا(٧)يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ(٨)وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ(٩)وَلا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا . [المعارج : ٦- ١٠] .

وقال سبحانه : اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ القَمَرُ [القمر : ١] .

وقال جل وعلا : أَتَى أَمْرُ اللـه فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ [النحل : ١] .

وقال سبحانه : يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللـه وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللـه إِنَّ اللـه خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ [الحشر : ١٨]

أما عن وقت قيام الساعة فإن هذا من خصائص علم اللـه جل وعلا لايعلم وقت قيام الساعة ملك مقرب أو نبى مرسل .

قال سبحانه فى سورة الأعراف : يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرض لا تَأْتِيكُمْ إِلا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللـه وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ . [الأعراف : ١٨٧] .

وقال سبحانه فى سورة الأحزاب : يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللـه وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا [الأحزاب : ٦٣] .

وقال سبحانه فى سورة النازعات : يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا(٤٢)فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا(٤٣)إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا(٤٤)إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا(٤٥)كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا [النازعات : ٤٢ - ٤٦] .

إن جبريل ﷺ هو أعلى الملائكة ومحمد ﷺ هو أعلى الخلق منزلة ومع ذلك جاء جبريل إلى النبى ﷺ فقال له متى الساعة ؟

فقال المصطفى ﷺ : ما المسئول عنها بأعلم من السائل !! وهو جبريل والمسئول هو البشير النذير ، لا يعلمان وقت قيام الساعة ... أفيتجرأ عاقل بعد ذلك ليقول بأنه على علم بوقت قيام الساعة . فى صحيح البخارى من حديث ابن عمر أن النبى ﷺ قال : ((مفاتح الغيب خمس لايعلمهن إلا اللـه وتلى النبى قول اللـه تعالى : إِنَّ اللـه عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللـه عَلِيمٌ خَبِيرٌ [لقمان : ٣٤] . وإذا كان اللـه عز وجل قد أخفى وقت قيام الساعة ، فقد أخبر سبحانه وتعالى ببعض العلامات والأمارات التى تكون بين يدى الساعة ، لينتبه الخلق بالإنابة والتوبة إلى اللـه جل وعلا ،

وقد سمى القرآن هذه العلامات والأمارات بالأشراط فقال سبحانه : فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا [محمد : ١٨] .

أى فقد جاءت علاماتها وأماراتها وهاأنا ذا أقسم العلامات إلى ثلاثة أقسام :

أولا : علامات صغرى وقعت وانتهت.

ثانيا : علامات صغرى وقعت ولم تنقضى مازالت مستمرة .

ثالثا : علامات صغرى لم تـقع بعد.

أولا : علامات صغرى وقعت وانتهت

وأول هذه العلامات بعثة الحبيب المصطفى ﷺ .

ففـى الصحيحين أنه ﷺ قال : ((بعثـت أنـا والساعـة كهاتيـن وأشـار بالسبابة والوسطى)) [١] فبعثة النبى ﷺ علامة صغرى وموت النبى أيضا وكلاهما مضيتا .

كما فى صحيح البخارى من حديث عوف بن مالك قال :((أعدد ستاً بين يدى الساعة ...)) [٢] وذكر النبى ﷺ أولها موته ﷺ . ومن هذه العلامات الصغرى أيضا التى وقعت وانقضت انشقاق القمر قال سبحانه : اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ القَمَرُ وقد وردت الأحاديث الكثيرة الصحيحة عن رسول اللـه ﷺ رواها الإمام مسلم فى صحيحه أذكر حضراتكم بحديث واحد من هذه الأحاديث. من حديث أنس قال : طلب أهل مكة من رسول اللـه ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر . فقال : ((ماذا تريدون ؟)) قالوا : نريد أن تشق لنا القمر فى السماء نصفين فسأل الحبيب ﷺ ربه فاستجاب اللـه للمصطفى ﷺ وشق له القمر فى السماء نصفين فقال المصطفى ﷺ : ((اشهدوا ... اشهدوا)) [٣] .

([١]) رواه البخارى رقم (٦٥٠٣) فى الرقاق ، باب قول النبى صلى اللــــه عليه وسلم : بعثت أنا والساعة كهاتين ، ومسلم رقم (٢٩٥٠) فى الفتن ، باب قرب الساعة .

([٢]) أخرجه البخارى رقم (٣١٧٦) فى الجهاد ، باب مايحذر من الغدر .

(٣) رواه مسلم رقم (٢٨٠٠) فى صفات المنافقين ، باب انشقاق القمر .

ومع ذلك أنكروا وأعرضوا وقالوا سحر مستمر.

ومن هذه العلامات الصغرى أيضا خروج نار فى أرض الحجاز روى البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة قال: قال رسول اللـه ﷺ :

((لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء أعناق الإبل ببُصْرَى)) [٤]

وبُصْرَى بلد تسمى حوران فى ديار الشام ، ولقد وقعت هذه الآية بمثل ما حَدَّث الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى .

قال الإمام القرطبى فى التذكرة : ولقد وقعت هذه الآية بمثل ما حدث الصادق المصدوق ﷺ. ففى يوم الأربعاء فى الثالث من شهر جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة خرجت نار من أرض الحجاز كانت لاتمر على جبل إلا دكته وأذابته رآها من أرض الحجاز جميع أهل الشام .

ثانياً : العلامات الصغرى التى وقعت ومازالت مستمرة لم تنقض بعد

جاء فى صحيح مسلم من حديث حذيفة بن اليمان ﷺ قال: "قام فينا رسول اللـه ﷺ مقاماً ما ترك شيئا يكون فى مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حَدَّث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه " [٥] . أخبر النبى ﷺ بالفتن التى ستقع وقال كما فى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة وغيرة قال : ((بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا)) [٦] .

فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل على الإيمان فلا يأتى الليل عليه إلا وقد كفر بالرحيم الرحمن !

---

(٤) رواه البخـــــــارى رقم (٧١١٨) فى الفتن ، باب خروج النار ، ومســـلم رقم (٢٩٠٢) فى الفتن ، باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز .

(٥) رواه مسلم رقم (٢٨٩١) فى الفتن وأشراط الساعة ، باب إخبار النبى صلى اللـــه عليه وسلم فيما يكون .

(٦) رواه مسلم رقم (١١٨) فى الإيمان ، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن والترمذى رقم (٣١٩٦) فى الفتن .

ويمسى على الإيمان فلا يأتى الصباح عليه إلا وقد كفر بالله عز وجل!!

ومن الفتن التى يتعرض لها المسلم اليوم فتنة الغربة :

فالمسلم الصادق يعيش الآن فتنة قاسية ألا وهى فتنة الغربة قال الحبيب كما فى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة :

((بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء)) [٧] .

فأهل الغربة الآن يفرون بدينهم من الفتن بل لقد روى الترمذى فى سننه

بسند حسن أن النبى ﷺ قال : ((سيأتى على الناس زمان القابض فيه على دينه كالقابض على جمر بين يديه)) .

ومن الفتن التى يتعرض لها المسلم فتنة الشهوات :

وفى الصحيحين من حديث المسور بن مخرمة أنه قال : قال المصطفى ﷺ : ((فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكنى أخشى أن تبسط عليكم الدنيا فتنافسوها كما تنافس فيها من كان قبلكم فتهلككم كما أهلكتهم)) [٨].

إذ يرى المسلم واقع أمته وقع أليم فى الوقت الذى يرى فيه أمم الكفر ودول الكفر قد قفزت قفزات سريعة جدا فى عالم الحضارة والرقى والتطور والمدنية . فينظر المسلم الشاب الغيور إلى واقع الأمة فيرى الأمة ذليلة كسيرة مبعثرة كالغنم فى الليلة الشاتية الممطرة ، وتعصف الفتنة بقلبه ويتساءل مع نفسه أهذه هى الأمة التى دستورها هو القرآن ونبيها محمد عليه الصلاة والسلام وربها هو الرحيم الرحمن ، ما الذى بدل عزها إلى ذل ؟! ما الذى غير علمها إلى جهل ؟! ما الذى حول قوتها إلى ضعف وهوان ؟!

([٧]) رواه مسلم رقم (١٤٥) فى الإيمان ، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً .

([٨]) أخرجه البخارى رقم (٦٤٢٥) فى الرقاق ، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها ، ومسلم رقم (٢٩٦١) فى الرقاق ، والترمذى رقم (٢٤٦٤) فى صفة القيامة.

وهناك فتنة الأولاد وفتنة الزوجات قال جل وعلا : إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَولادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحذَرُوهُمْ [التغابن : ١٤] .

فتن كثيرة قال المصطفى ﷺ كما فى الصحيحين من حديث أنس قال ﷺ : ((إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويكثر الزنا ، ويكثر شرب الخمر ، ويقل الرجال وتكثر النساء ، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد)) [٩] .

بل لقد ورد فى سنن الترمذى بسند صحيح أن النبى ﷺ قال : ((يتقارب الزمان بين يدى الساعة فتكون السنة كالشهر ويكون الشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كاحتراق السعفة)) [١٠].

احتراق جريدة من النخيل .

ومن علامات الساعة الصغرى التى وقعت ولم تنقض إسناد الأمر إلى غير أهله .

ففى صحيح البخارى من حديث أبى هريرة : أن أعرابيا دخل على النبى ﷺ وهو يحدث الناس فقال الأعرابى : يا رسول الله متى الساعة ؟ فمضى النبى ﷺ فى حديثه ولم يجب الأعرابى على سؤاله فلما أنهى النبى حديثه قال : ((أين السائل عن الساعة آنفا ؟)) .. فقال الأعرابى ها أنا ذا يا رسول الله . قال : ((إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة)) فقال الأعرابى الفقيه : وكيف إضاعتها يا رسول الله ؟ قال : إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة

تدبر معى حديث النبى الذى رواه أحمد فى مسنده والحاكم فى مستدركه وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع من حديث أبى هريرة قال ﷺ : ((سيأتى على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذَّب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويُخَوَّن فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة))... قيل من الرويبضة يا رسول الله ؟ ... قال : ((الرجل التافه يتكلم فى أمر العامة)) .

---

(٩) رواه البخارى رقم (٨٠ ، ٨١) ، فى العلم ، باب رفع العلم وظهور الجهل ، ومسلم رقم (٢٦٧١) ، والترمذى رقم (٢٣٠١) ، وابن ماجة (٤٠٤٠٥) .

(١٠) رواه الترمذى رقم (٢٤٣٤) وصححه شيخنا الألبانى فى المشكاة (٥٣٨٩) .

ومنها تداعى الأمم على أمة الحبيب المحبوب ﷺ ، ففى الحديث الذى رواه أبو داود من حديث ثوبان وهو حديث صحيح بمجموع طرقه أنه ﷺ قال : ((يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها)) قالوا أو من قلة نحن يومئذ يا رسول اللـه ؟..

قال : ((كلا ..ولكنكم يومئذ كثير ولكن غثاء كغثاء السيل ... وليوشكن اللـه أن ينزع المهابة من قلوب عدوكم وليقذفن فى قلوبكم الوهن)) ...قيل وما الوهن يا رسول اللـه ؟ .. قال : ((حب الدنيا وكراهية الموت)) [11] .

واقع نعيش فيه ..واقع تحياه الأمة !! تداعت أذل أمم الأرض من اليهود ومن عباد البقر و الملحدين على أمة الإسلام فى كل مكان ، وطمع فى الأمة الذليل قبل العزيز ، والضعيف قبل القوى ، والقاصى قبل الدانى ، وأصبحت الأمة قصعة مستباحة لأمم الأرض !!

ومن العلامات : كما فى الحديث الذى رواه أحمد والطبرانى فى الكبير بسند صحيح من حديث أبى أمامة رضى اللـه عنه قال : ((بين يدى الساعة رجال معهم سياط كأنها أذناب البقر يغدون فى سخط الله ويرحون فى غضب اللـه)) [12] .

وفى صحيح الإمام مسلم من حديث أبى هريرة قال المصطفى ﷺ : ((صنفان من أهل النار لم أرهما رجال معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسمنة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا)) [13]

---

(11) رواه أبو داود رقم (٤٢٩٧) فى الملاحم ، باب تداعى الأمم على الإسلام وفى سنده أبو عبد السلام صالح بن رستم الهاشمى ، وهو مجهول لكن قد رواه أحمد رقم (٢٢٢٩٦) من طريق آخر بسند قوى وصححه شيخنا الألبانى فى الصحيحة رقم (٩٥٦) .

(12) رواه مسلم رقم (٢٨٥٧) فى الجنة ، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء.

(13) رواه مسلم رقم (٢١٢٨) فى الجنة ، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء.

ثالثاً : علامات صغرى لم تقع بــعد

من هذه العلامات التى أخبر عنها النبى ولم تقع ما رواه البخارى ومسلم أنه ﷺ قال : ((لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل زكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها)) [١٤] .

من أهل العلم من قال إن هذا قد وقع على عهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه .

ومن العلامات التى لم تظهر ما أخبر عنه الصادق المصدوق كما جاء فى البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة رضى اللـه عنه قال : قال رسول اللـه ﷺ : ((لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ، فيقول كل رجل منهم لعلى أكون أنا الذى أنجو)) .

وفى رواية قال ﷺ : ((يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب ، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً)) [١٥] .

ومن العلامات أيضاً التى لم تظهر بعد : ظهور المهدى رضي الله عنه فعن عبد اللـه بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول اللـه ﷺ: ((لـو لـم يبـق مـن الدنيا إلا يوم واحد لطوّل اللـه ذلك اليـوم حتـى يبعـث اللـه فيه رجلاً منى - أو من أهل بيتى - يواطئ اسمه اسمى ، واسم أبيه اسم أبـى يملأ الأرض قسطاً وعـدلاً كمـا ملئـت ظلماً وجوراً)) [١٦]

---

(١٤) رواه البخارى رقم (٧١٢١) فى الفتن ، باب خروج النار ، ومســـلم رقم (١٥٧) فى الزكاة ، باب الترغيب فى الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها.

(١٥) رواه البخارى رقم (٧١١٩) فى الفتن ، باب خروج النار ، ومســلم رقم (٢٨٩٤) فى الفتن باب لا تقوم الساعة حتى يحســـر الفرات عن جبــل من ذهب ، وأبو داود رقم (٤٣١٤:٤٣١٣) فى الملاحم ، والترمذى رقم (٢٥٧٢ : ٢٥٧٣) فى صفة الجنة .

(١٦) رواه أبو داود رقم (٤٢٨٢) فى المهــدى ، والترمذى رقم (٢٢٣١ : ٢٢٣٢) فى الفتن باب ما جاء فى المهدى وقال : هذا حديث حسن صحيح وهو كما قال .

يخرج هذا الرجل يؤيد اللـه به الدين يملك سبع سنين [١٧] يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً تنعم الأمة فى عهده نعمة لم تنعمها قط ، تخرج الأرض نباتها ، وتمطر السماء قطرها ، ويعطى المال بغير عدد .

قال ابن كثير :

فى زمانه تكون الثمار كثيرة ، والزروع غزيرة ، والمال وافر ، والسلطان قاهر ، والدين قائم ، والعدد راغم ، والخير فى أيامه دائم . أ.هـ [١٨] .

وقد تواترت الأحاديث فى المهدى تواتراً معنوياً ، وقد نص على ذلك الأئمة والعلماء .

العلامات الكبرى

أولاً : الدجال أعظم فتنة على وجه الأرض

فتدبر جيدا أيها الحبيب وقِفْ على خطر هذه الفتنة ! ، فالدجال أعظم فتنة على وجه الأرض من يوم أن خلق اللـه آدم إلى قيام الساعة .

لماذا سمى الدجال بالمسيح الدجال ؟!!

سمى الدجال بالمسيح لأن عينه ممسوحة قال المصطفى ﷺ : ((الدجال ممسوح العين)) [١٩] وسمى بالدجال لأنه يغطى الحق بالكذب والباطل فهذا دجل فسمى بالدجال وفتنة الدجال فتنة عظيمة !!

---

(١٧) رواه أبو داود رقم (٤٢٦٥) فى المهدى ، والحاكم فى المستدرك (٤/ ٥٥٧) وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (٦٦١٢) .

(١٨) النهاية فى الفتن والملاحم .

(١٩) رواه مسلم رقم (٢٩٣٣) ، فى الفتن ، بـاب ذكر الدجال وصـفة ما معه ، وأبو داود رقم (٤٣١٨،٤٣١٧،٤٣١٦) فى الملاحم ، باب خروج الدجال ، والترمذى رقم (٢٢٤٦) فى الفتن

وفى صحيح مسلم من حديث عمران بن حصين رضى اللـه عنهما قال: سمعت رسول اللـه ﷺ يقول : ((ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال)) [٢٠] .

وأمرُ الدجالِ أمرُ غيبى والأمر الغيبى لا يجوز أن نتكلم فيه بشىء من عند أنفسنا إنما ننقل عن الصادق المصدوق ﷺ الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى ، وأنوه أيضاً أننا لا نلتفت إلا لما صح من حديث رسول اللـه ﷺ كعادتنا ولله الحمد والمنة .

روى ابن ماجة فى سننه وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم فى المستدرك وصحح الحديث الشيخ الألبانى من حديث أبى أمامة الباهلى أن الحبيب ﷺ قال :

((إنها لم تكن فتنة على وجه الأرض منذ ذرأ اللـه ذرية آدم أعظم من فتنة المسيح الدجال ولم يبعث اللـه نبيا إلا وقد أنذر قومه الدجال ، وأنا آخر الأنبياء ، وأنتم آخر الأمم ، وهو خارج فيكم لا محالة ،فإن يخرج الدجال وأنا بين أظهركم فأنا حجيج لكل مسلم ، وإن يخرج الدجال من بعدى فكل امرىء حجيج نفسه ، واللـه خليفتى على كل مسلم)) .

يا لها من كرامة لأمة الحبيب محمد ﷺ .

ففتنة الدجال عظيمة ! ..أعظم فتنة على وجه الأرض بشهادة الصادق المصدوق ﷺ الذى لا ينطق عن الهوى .

لقد وصف النبى ﷺ الدجال وصفاً دقيقاً محكماً وبين لنا فتنته بياناً شافيا حتى لا يغتر بالدجال أحد من الموحدين باللـه رب العالمين ... وهذا هو عنصرنا الثانى...

ثانياً : وصفُ دقيقُ للدجال وفتنته

وصف النبى ﷺ الدجال فقال :

والحديث رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى من حديث ابن عمر رضى اللـه عنهما

---

(٢٠) رواه مسلم رقم (٢٩٤٦) فى الفتن ، باب فى بقية من أحاديث الدجال .

قال : قام رسول الله ﷺ فى الناس خطيبا فحمد الله وأثنى على الله بما هو أهله .... فذكر الدجال فقال : ((إنى لأنذركموه ، وما من نبى إلا وقد أنذر قومه الدجال ، ولقد أنذر نوح قومه ، ولكن سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبى لقومه ألا فاعلموا أنه أعور وأن الله ليس بأعور)) [٢١] .

وفى رواية أعور العين اليمنى ، وفى رواية أخرى صحيحة أعور العين اليسرى ، اعلموا أنه أعور وأن الله ليس بأعور جل جلاله ، جل ربنا عن الشبيه .. وعن النظير .. وعن المثيل .. لا كفء له ، ولا ضد له ، ولا ند له ولا شبيه له ، ولا زوج له ولا ولد له قُلْ هُوَ اللَّـهُ أَحَدٌ ، لَيسَ كَمثْلِهِ شَىءُ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ .

ثم قال المصطفى ﷺ : الدجال ممسوح العين ، مكتوب بين عينيه كافر ، يقرؤه كل مسلم

يبين لك لتتعرف على الدجال إن خرج بين أظهرنا ، يقول لك ممسوح العين ... مكتوب بين عينيه كافر... يقرؤه كل مسلم.

وفى رواية حذيفة فى صحيح مسلم قال ﷺ : ((الدجال ، مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب)) [٢٢] .

لا ينبغى أن نصرف لفظ النبى ﷺ على غير ظاهره ، الكتابة على جبين الدجال كتابة حقيقية لدرجة أنه وردت فى رواية فى صحيح مسلم قال ﷺ : ((الدجال ممسوح العين ، مكتوب بين عينيه (ك ف ر) أى كافر)) [٢٣] .

([٢١]) رواه البخـارى رقم (٧١٢٧) فى الفتن ، باب ذكر الدجال ، ومسلم رقم (١٦٩) فى الإيمان ، باب ذكر المسيح بن مريم والمسـيح الدجال ، وأبو داود واللفظ له رقم (٤٧٥٧) فى السـنة ، بـــاب فى الدجال ، والترمذى رقم (٢٢٣٦،٢٢٤٢) فى الفتن ، باب ما جاء فى علامة الدجال .

([٢٢]) رواه مسـلم رقم (٢٩٣٣) فى الفتن ، باب ذكر الدجال وصـفة ما معه ، وأبو داود رقم (٣٤١٦ :٣٤١٨) فى الملاحم ، باب خروج الدجال ، والترمذى رقم (٢٢٤٦) فى الفتن .

([٢٣]) رواه مسلم رقم (٢٩٣٣) فى الفتن ، باب ذكر الدجال وصفته وما معه .

وصف عجيب للدجال من رسول اللـه ﷺ !

أستحلفك باللـه أن تتدبر معى هذا المطلع العجيب الذى رواه مسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة من حديث حذيفة بن اليمان ؓ قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

((لأنا أعلم بما مع الدجال من الدجال ، معه نهران يجريان أحدهما رأى العين ماء أبيض ، والأخر رأى العين نار تأجج ، فإما أدركن أحد فليأت النهـر الذى يراه ناراً ، وليغمض ، ثم ليطأطىء رأسه فليشرب منه فإنه ماء بارد)) [٢٤] .

يقول لنا الصادق المصدوق ﷺ لا تخشى نار الدجال فهو دجال يغطى الحق بالكذب والباطل إن رأيت ناره فاعلم بأنها ماء عذب بارد طيب . وفى رواية أخرى فى صحيح مسلم لحذيفة رضى اللـه عنه أن النبى ﷺ قال : يخرج الدجال وإن معه ماء ونار ، فما يراه الناس ماء فهى نار تحرق وما يراه الناس نارا فهو ماء بارد عذب [٢٥] .

فى حديث النواس بن سمعان رضى اللـه عنه أنه قال : سأل الصحابة رسول اللـه ﷺ عن المدة التى سيمكثها الدجال فى الأرض ، فقال الحبيب ﷺ : ((أربعون يوما ، يوم كسنة ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كسائر أيامكم)) ، قلنا : يا رسول اللـه اليوم الذى كسنة تكفينا فيه صلاة يوم وليلة ؟ قال : ((لا ، اقدروا له قدره)) [٢٦] يعنى صلوا الفجر وعدوا الساعات التى كانت قبل ذلك بين الفجر والظهر ، وصلوا الظهر ، وعدوا الساعات التى كانت بين الظهر والعصر وهكذا . فسأل الصحابة رسول اللـه ﷺ وما زلنا فى حديث النواس ابن سمعان ، وما سرعته فى الأرض ؟! ((يمكث فى الأرض أربعين ليلة فيمر على الأرض كلها ؟ سرعته كالغيث " أى المطر " استدبرته الريح)) ... يعنى يمر فى كل أرجاء وأنحاء الأرض .

---

(٢٤) رواه البخارى رقم (٧١٣٠) فى الفتن ، باب ذكر الدجال ، ومسـلم رقم (٢٩٣٤،٢٩٣٥) فى الفتن ، باب ذكر الدجال وصفته وما معه ، وأبو داود رقم (٤٣١٥) فى الملاحم ، باب خروج الدجال .

(٢٥) رواه مسلم رقم (٢٩٣٤ ، ٢٩٣٥) فى الفتن ، باب ذكر الدجال .

(٢٦) رواه مسـلم رقم (٢٩٣٧) فى الفتن ، باب ذكر الدجال وصفته وما معه ، وأبو داود رقم (٤٣٢١، ٤٣٢٢) فى الملاحم ، باب خروج الدجال ، والترمذى رقم (٢٢٤١) فى الفتن ، باب ما جاء فى فتنة الدجال .

ثم قال الحبيب ﷺ : ((يأتى الدجال على قوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون ، فيأمر السماء فتمطر ، والأرض فتنبت ، فتروح عليهم سارحتهم أطول ماكانت ذراً وأسبغه ضروعاً وأمده خواصر)) . فتنة رهيبة !!

فلو عقل هؤلاء لعلموا أن صفات النقص من أعظم الأدلة على كفره وبطلان إدعاءاته .

رب يبـول الثعلبـــان برأسه	لقد ذل من بالـت عليه الثعالب
لو كان ربــا كـان يمنع نفسه	فلا خير فى ربٍ نأته المطالـب
برئت من الأصنام فالأرض كلها	و آمنـت باللـه الذى هو غالب

إن الذى يستحق أن يعبد هو المتصف بكل صفات الكمال والإجلال.

ثم ينطلق الدجال إلى قوم آخرين فيقول لهم ..أنا ربكم فيقولون :لا ويكذبونه.

يقول المصطفى ﷺ : ((ويمر بالخربة فيقول لها : أخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل " أى جماعات النحل ")) فتنة رهيبة !! ثم تزداد الفتنة!!!

يقول النبى ﷺ ثم يدعوا رجلا ممتلئا شبابا ، فيضربه بالسيف ، فيقطعه جزلتين ، فيمشى الدجال بين القطعتين أمام الناس ويقول للشاب قم فيستوى الشاب حيا بين يديه.!!

وفى رواية أبى سعيد الخدرى فى صحيح مسلم [٢٧] يقول المصطفى ﷺ: ((فيخرج إليه شاب فتلقاه المسالح ، مسالح الدجال (أى أتباعه من اليهود الذين يحملون السلاح) فيقولون له أين تعمد ؟

فيقول : إلى هذا الذى خرج (أى إلى الدجال) فيقولون له أولا تؤمن بربنا ؟ ... فيقول : ما بربنا خفاء ، أى لو نظرت إلى الدجال سأعرفه ! فيقولون : اقتلوه ، فيقولوا بعضهم لبعض : أو ليس قد نهانا ربنا أن نقتل أحداً دونه ، فينطلقون بهذا الرجل المؤمن إلى الدجال ، فإذا نظر المؤمن إليه قال : أيها الناس ! هذا المسيح الدجال الذى ذكره لنا رسول اللـه ﷺ

---

(٢٧) رقم (٢٩٣٨) فى الفتن وأشراط الساعة ، باب فى صفة الدجال .

يقول المصطفى: ((فيأمر الدجال به فيشبح ، فيقول : خذوه وشجوه ، فيوسع ظهره وبطنه ضربا ، قال : فيقول : أما تؤمن بى ؟ فيقول : أنت المسيح الكذاب ؟ قال : فيؤمر به فينشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه ، قال : ثم يمشى الدجال بين القطعتين ،: ثم يقول له: قم ، فيستوى قائما ، قال : ثم يقول له : أتؤمن بى ؟ فيقول : ما ازددت فيك إلا بصيرة ؟ قال : ثم يقول : يا أيها الناس : إنه لا يفعل بعدى بأحد من الناس ، قال : فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاسا فلا يستطيع إليه سبيلا ، قال : فيأخذ بيديـه ورجليه فيقذف به ، فيحسب الناس أنما قذفه فى النـار وإنما ألقى فى الجنة)) فقال رسول اللـه ﷺ هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين)

وسأختم حديثى عن فتنة الدجال بحديث عجيب رواه مسلم وأبو داود والترمذى وغيرهم من حديث تميم الدارى ﷺ من حديث فاطمة بنت قيس عن تميم الدارى. من حديث فاطمة بنت قيس رضى اللـه عنها قالت : سمعت منادى رسول اللـه ﷺ ينادى : " الصلاة جامعة فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول اللـه ﷺ ، وكنت فى النساء التى تلى ظهور القوم فلما قضى الرسول ﷺ صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال:((أيها الناس ليلزم كل إنسان مصلاه)) ثم قال ((أتدرون لم جمعتكم ؟)) قالوا : اللـه ورسوله أعلم .

فقال رسول اللـه ﷺ : ((أما إنى واللـه ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميما الدارى كان رجلا نصرانياً فجاء فبايع وأسلم وحدثنى حديثا وافق الذى كنت أحدثكم عن المسيح الدجال ، حدثنى أنه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجزام " قبيلتان عربيتان مشهورتان " فلعب بهم الموج شهرا فى البحر ثم أرفؤوا [٢٨] إلى جزيرة فى البحر حتى مغرب الشمس ، فجلسوا فى أقرب السفينة فدخلوا جزيرة فلقيتهم دابة أهلب [٢٩] كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره ، فقالوا : ويلك ، من أنت ؟ قالت : أنا الجساسة ، قالوا : وما الجساسة ، قالت : أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل فى الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق ، فلما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانه ،

---

(٢٨) أرفأت السفينة : قربتها إلى الشط وأدنيتها من البر .

(٢٩) الهلب : ما غلظ من الشعر والأهلب : الغليظ الشعر الخشن .

قال : فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير ، فإذا أعظم إنسان رأيناه قط خلقا ، وأشده وثاقا ، مجموعة يداه إلى عنقه ، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد ، قلنا : ويلك ما أنت ؟ قال : قد قدرتم على خبرى ، فأخبرونى : ما أنتم ؟ قالوا : نحن أناس من العرب ، ركبنا فى سفينة بحرية ، فصادفنا البحر حين اغتلم ، فلعب بنا الموج شهرا ، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه ، فجلسنا فى أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لا ندرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا : ويلك ما أنت ؟ فقالت : أنا الجساسة ، قلنا : وما الجساسة ؟ قالت : اعمدوا إلى هذا الرجل الذى فى الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليك سراعا ، وفـزعنا منها ، ولم نأمن أن تكون شيطانة ، فقال : أخبرونى عن بيسان قلنا : وعن أى شأنها تستخبر ؟ قال : أسألكم عن نخلها هل يثمر ؟ قلنا له: نعم ، قال : أما إنه يوشك أن لا يثمر ، قال : أخبرونى عن بحيرة طبرية، قلنا : عن أى شأنها تستخبر ؟ قال : هل فيها ماء ؟ قالوا هى كثيرة الماء ، قال : أما إن ماءها يوشك أن يذهب ، قال : أخبرونى عن عين زغر، قالوا : عن أى شأنها تستخبر ؟ قال : هل فى العين ماء ؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له : نعم ، هى كثيرة الماء ، وأهلها يزرعون من ماءها ، قال أخبرونى عن نبى الأميين ، ما فعل ؟ قالوا : قد خرج من مكة ونزل يثرب ، قال : أقاتله العرب ؟ قلنا : نعم ، قال : كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يلية من العرب وأطاعوه ، قال لهم : قد كان ذلك ؟ قلنا : نعم ، قال أما إن ذاك خيرا لهم أن يطيعوه ، وإنى مخبركم عنى ، أنا المسيح ، وإنى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج ، فسأخرج فأسير فى الأرض ، فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة ، غير مكة وطيبة فهما محرمتان على كلتاهما ، كلما أردت أن أدخل واحـدة ، أو واحدا منهما ، استقبلنى ملك بيده السيف صلتا يصدنى عنها ، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها)) قالت : قال رسول اللـه ﷺ : وطعن بمخصرته فى المنبر ((هذه طيبة .. هذه طيبة)) يعنى : المدينـة ((ألا هل كنت حدثتكم عن ذلك ؟)) فقـال النـاس : نعم ، قال : ((فإنه أعجبنى حديث تميم لأنه وافق الذى كنت حدثتكم عنه وعن المدينة ومكة ، ألا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن ، لا بل من قبل المشرق ، ما هو ؟ من قبل المشرق ما هو ؟ ، وأومأ بيده إلى المشرق)) قالت : فحفظت هذا من رسول اللـه ﷺ.

هذا قليل من كثير ، فلا زال هناك الكثير عن فتنة الدجال ، فقد أجملت لكم ما يسر اللـه عز وجل ، لنقف على خطورة هذه الفتنة .

وهناك سؤال لابد أن يطرح فى هذا المجال ألا وهو :

هل سيقتل الدجال ؟! ومن الذى سيقتله ؟!!!

نعم ... أبشروا سيقتل الدجال وسيقتله عيسى بن مريم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام

روى ابن ماجة فى سننه والحاكم فى المستدرك وصحح الحديث الألبانى من حديث أبى أمامة الباهلى أنه ﷺ قال :

((بينما إمام المسلمين يصلى بهم الصبح فى بيت المقدس إذا نزل عيسى بن مريم ، فإذا نظر إليه إمام المسلمين عرفه ، فيتقهقر إمام المسلمين لنبى اللـه عيسى ليصلى بالمؤمنين من أتباع سيد النبين محمد ، فيأتى عيسى عليه السلام ويضع يده فى كتف إمام المسلمين ويقول : لا بل تقدم أنت فصلى فالصلاة لك أقيمت ، وفى لفظ ...فإمامكم منكم يا أمة محمد ويصلى نبى اللـه عيسى خلف إمام المسلمين لله رب العالمين ، فإذا ما أنهى إمام المسلمين ، قام عيسى وقام خلفه المسلمون ، فإذا فتح عيسى باب بيت المقدس ، رأى المسيح الدجال معه سبعون ألف يهودى معهم السلاح ، فإذا نظر الدجال إلى نبى اللـه عيسى ذاب كما يذوب الملح فى الماء ، ثم يهرب فينطلق عيسى وراءه فيمسك به عند باب لد فى فلسطين ، فيقتله نبى اللـه عيسى ويستريح الخلق من شر الدجال)) . ويبقى هنا سؤال ألا وهو :

ما السبيل إلى النجاة ؟

فى الحديث الذى رواه ابن ماجة فى سننه والحاكم فى مستدركه وصححه الألبانى.

قال ﷺ : ((من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال)) [٣٠] .

وفى لفظ ((من حفظ عشر آيات من أوائل سورة الكهف عصم من فتنة الدجال)) .

وفى لفظ ((من حفظ عشر آيات من أواخر سورة الكهف عصم من فتنة الدجال)) .

---

[٣٠] رواه مسلم رقم (٨٠٩) فى صلاة المسافرين ، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسى ، وأبو داود رقم (٤٣٢٣) فى الملاحم ، باب خروج الدجال ، والترمذى رقم (٢٨٨٨) فى ثواب القرآن .

لقد تبينتم الآن أمر الدجال ، فالأمر جد خطير ، هل نقف على مثل هذه الخطورة ونحفظ عشر آيات فقط من سورة الكهف ، أراكم تقولون لا بل حفظ السورة بالكامل أمر يسير أمام هذه الخطورة الشديدة ، أرى منكم أناساً يقولون نذهب إلى مكة أو المدينة ، سأقول لكم لا بأس ، من يستطيع الفرار منكم إلى مَكة المباركة أو طيبة طيبها اللـه ، فله ذلك ، فهما محرمتان على الدجال أن يدخل واحدة منهما وذلك من سبل النجاة .

لكننى لا أجد لك سبيلا للنجاة أكبر وأشرف وأجل وأعظم من أن ُتوحد اللـه جل وعلا وتعرف معنى كلمة.. " لا إله إلا اللـه " .. فهذا هو أصل الأصول وبر الأمان لكل مؤمن يريد الأمان حقا فى الدنيا والآخرة.

ألم يقل لك المصطفى بأنه لا يقرأ كلمة كافر بين عينى الدجال إلا مؤمن " موحد " للكبير المتعال ، واعلم يقينا بأن الإيمان ليس كلمة يرددها لسانك فحسب .. بل الإيمان قول باللسان وتصديق بالجنان " يعنى القلب "... وعمل بالجوارح والأركان ... ولابد أن تعلم أن أركان الإيمان ... أن تؤمن باللـه وملائكته ، وكتبه ، ورسوله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره فلا بد لك من الآن أن تصحح إيمانك باللـه جل وعلا وتحقق الإيمان يقينا.

وقد قال الحسن : ليس الإيمان بالتمنى ولا بالتحلى ، ولكن الإيمان ما وقر فى القلب وصدقه العمل ، فمن قال خيراً وعمل خيراً قبل منه ومن قال خيراً وعمل شراً لم يقبل منه .

قال اللـه تعالى : إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللـه ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ(٣٠)نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ(٣١)نُزُلا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ [فصلت : ٣٠ ، ٣٣] .

لقاء الشيخ القرضاوي

ماهر عبد الله: سلام من الله عليكم وأهلا ومرحبا بكم في حلقة جديدة من برنامج الشريعة

والحياة نواصل معكم هذا الأسبوع حديثنا حول يوم القيامة عن الساعة تحدثنا عن أهميتها في عقيدة المسلمين تحدثنا عما يجري للناس في الجنة والنار تحدثنا عن أشياء كثيرة حول يوم القيامة وحول ما يجري فيه

وما يجري قبله نتحدث اليوم مواصلة للحديث عن أشراط الساعة أو عن علامتها حيث أن القرآن الكريم بداية ثم السنة النبوية اشتملت على الكثير من الإشارات بعضها ما يسمى بالعلامات الكبرى وبعضها ما يسمى بالعلامات الصغرى، خير من يحدثنا عن هذا الموضوع فضيلة العلامة الدكتور القرضاوي سيدي أهلا وسهلا بك مجددا أولا.

يوسف القرضاوي: يا مرحبا بك يا أخ ماهر.

قضية فناء النار

ماهر عبد الله: تحدثنا عن جوانب كثيرة في يوم القيامة وعن الساعة والكثيرين حقيقة طلبوا الحديث عن أشراطها عن علامتها الكبرى والصغرى وقد أشرت في حلقات سابقة عن هذه الأسباب ولكن كانت إشارات مختصرة لكن قبل الخوض في الحديث وأرسل لي بعض الأخوة يستفسرون عن جزئية تحدثنا عنها في أحد الحلقات السابقة عن يوم القيامة احتجاج على مقولة ابن القيم وابن تيمية بفناء النار رغم أنك باعتقادي يعني أوضحت الموضوع تحدث عن رحمة الله لكنهم قالوا وماذا عن عدل الله واتهموا ابن القيم وابن تيمية بأنهم خرجوا على جمهور العلماء في قضية فناء النار باختصار شديد لأنه ليس موضوعنا.

يوسف القرضاوي: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا وإمامنا وأسوتنا وحبيبنا ومعلمنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه {رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً}، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما {سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ}، نحمدك اللهم على كل حال ونعوذ بك من حال أهل النار، وبعد فهذه القضية عرضنا له بسرعة عندما سأل أحد الأخوة عن رأي الأمام ابن القيم في هذه القضية وقلنا إن ابن القيم عرض لهذه القضية في ثلاثة كتب من كتبه أهمها كتابان حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح وكتاب شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل وذكر ابن القيم فيما ذكر أدلة كثيرة يرى فيها إنه النار ستفنى يوم من الأيام وأنا ذكرت الأدلة التي أعتمد عليها من القرآن ثلاث آيات من القرآن وذكر هو بعض آثار وردت عن السلف وإنه سيأتي يوم على النار تُصفِق أبوابها وليس فيها أحد إلى آخره طبعا جمهور أهل السُنة يقولون هذا في النار الموحدين ليس في النار عامة،

ابن القيم اعتمد على أدلة نقلية وأدلة عقلية وهو الاعتماد على رحمة الله تعالى وأن رحمته سبقت غضبه وأن رحمته وسعت كل شيء وأنه أرحم الراحمين وخير الراحمين وأن حكمته يعني تقتضي إنه العذاب لا يظل أبدا الآبدين ويعني.. وذكر هو أدلة يعني كثيرة وهذه يعني قد تريح يعني.. كثيرا من الناس وتحل مشكلة يعني.. فلسفية كبرى عند بعض الناس الماديين والملاحدة يعني.. يعترضون يقولون لك طيب يعني.. إذا كان يعني الله موصوف بالرحمة وبالكذا طب لماذا يعذب الناس ملايين وبلايين وتريليونات السنين يعني.. طيب وإيه النهاية يعني.. يبقى أنا أرى ابن القيم بهذا بيحل المشكلة وهو ابن القيم في كتابه في الأخر سلم قال الجنة خلود لا شك فيها وبعدين قال لك يعني في قضية النار {إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ}، لأنه هو القرآن كده {خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ والأَرْضُ إلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ}، أنا أرى إن الختام ده هو يعني أو نتركه يعني ولا نستبعد على الله سبحانه وتعالى أن يفني النار يعني.. إذا أراد ذلك {إنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ}.

ماهر عبد الله: هو سُئِل بعض علماء السلف ورد أن النار تفنى فأجاب السائل ما أشقاك لو أركنت إلى فنائها كان أحد الناس يسأله منشرحا بفنائها لكن أيضا هذه لن تكون فترة بسيطة يعني من العذاب.

يوسف القرضاوي: وهو يعني إذا ركنت إلى فنائها إفرض إنها هتفنى بعد ملايين من السنين جاء في الحديث الصحيح قال يعني أنه: "يؤتى بأنعم أهل الدنيا يوم القيامة فيغمس في النار غمسة واحدة ثم يقال له هل رأيت نعيما قط فيقول ما رأيت نعيما قط" وفي المقابل "يؤتى بأبأس أهل الدنيا يوم القيامة فيغمس في الجنة غمسة واحدة ثم يقال له هل رأيت شقاء قط هل رأيت بؤسا قط فيقول ما رأيت بؤسا قط" فيعني إذا كان حتى هتفنى النار بعد ما يعلم الله من السنين هل شويه يعني إنه يتعذب فيها إذا كان غمسة واحدة تنسيه كل نعيم الدنيا وما فيها يعني.

العلامات الصغرى

ماهر عبد الله: طيب سيدي القرآن كما تفضلتم في حلقات سابقة واضح في أن القيامة ستكون بغتة وفجأة ولكن ومع ذلك هناك علامات مقتضيات عدل الله تقتضي أن يكون هناك نوع من التمهيد لنتحدث عن هذه العلامات.

يوسف القرضاوي: هو القرآن أشار يعني قال لما أتكلم عن الساعة قال {فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا}، أشراط جمع شَرَّط والشرط هو العلامة والأمارة يعني أماراتها وهكذا وأولى أماراتها بعثة محمد صلى الله عليه وسلم لأنه أخر الأنبياء ودينه أخر الأديان وبه ختم الله الرسل وكتابه أخر الكتب فلذلك قال: "أنا العاقب فلا نبي بعدي"، فبعثته دليل على اقتراب أمر الساعة ولذلك قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: "بُعِثت أنا والساعة كهاتين"، وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى كما إنه لا يأتي بعد الوسطى إلا السبابة لا يأتي بعدي إلا الساعة لأنه لا نبوة أخرى ليس هناك دين بعد دين محمد عليه الصلاة والسلام ولهذا القرآن قال: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وانشَقَّ القَمَرُ}، {اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ}، {أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ}، يقول أتى خلاص الآن وكأن قد.. فهذا من علامات الساعة وحينما جاء يعني جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم علموا الناس أمر دينهم كان النبي صلى الله عليه وسلم يعني.. قد زجر عن السؤال بعض الناس كانت تسأل عن أشياء يعني ليس لها أهمية في الدين أو أشياء لا تليق فنهرهم عن السؤال ونزل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ}، فأعرض الناس عن سؤال النبي صلى الله عليه وسلم وتوجسوا من السؤال فجاء جبريل يُعلِمهم كيف يسألون، يسألوا عن الأشياء المهمة فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان وسأله عن الإسلام وسأله عن الإحسان وأجابه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الأسئلة كلها ثم سأله عن الساعة متى الساعة فقال له: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل"، يعني أنا وأنت في الجهل بموقتها سواء لا أعلم متى هي ولا أنت تعلم متى هي ولكني سأخبرك عن أشراطها أو عن أماراتها وذكر بعض هذه العلامات أن تلد الأَمة ربتها أو ربها سيدتها أو سيدها وأن ترى الحفاة العراة رؤوس الناس في بعض.. رؤوس الناس وفي بعض الروايات يتطاولون في البنيان حفاة العراة رعاة الشاة رعاة البهق الإبل السود وهي أردأ الإبل عند العرب لإن العرب عندها الإبل درجات ومراتب أعلاها حمر النعم النوق الحمر وأردؤها السود، يقول ترى هؤلاء يعني يتطاولون في البنيان أو تراهم رؤوس الناس ومعنى هذا أن تنقلب الموازين وتنقلب الأمور على وجهها فتلد الأَمة سيدها أو سيدتها وديه لها تفسيرات كثيرة لعل أظهرها ما أختاره عدد من محققي العلماء إنه المرأة تلد أولادا يعاملونها كما يعامل السيد عبده أو أَمته يعني ينتشر العقوق وينتشر الجحود لا يعترف الأولاد بحق آبائهم وأمهاتهم بل يعاملونهم كأنما هم سادة والآباء والأمهات عبيد

أو إماء فهذا وبعدين أن ترى الحفاة العراة يعني البدو الجفاة الجهال القرآن قال عنهم: {الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ}، قال ترى هؤلاء رؤوس الناس وفي بعض الروايات ملوك الأرض وفي بعض الروايات يتطاولون في البنيان والعجيب إن العلماء من عدة قرون كانوا يقولون لقد رأينا هذا بأعيننا فكيف ونحن الآن نراه يعني عيانا بيانا وجهارا نهارا الحافي العاري القدمين يعني يملك قصرا ترمح فيه الخيل وقد يكون التطاول يعني رأسي وقد يكون أفقي وما يملك قصر تمشي فيه وممكن يتطاول يعمل أبراج يعني فكل هذا من انقلاب الأمور.

كيفية التميز بين علامات الساعة والسنن الاجتماعية

ماهر عبد الله: سيدي هذه الانقلاب في الموازين الاجتماعية أشرت إلى أن كثير من العلماء سابقا ظنوا أنه يتحدث عن زمنهم أو ظنوا أن هذه الأحاديث تتحدث عن زمنهم يعني هذه الدورة تتكرر في عمر البشرية حتى منذ ما قبل البعثة النبوية، الرومان صعدوا ثم انحطوا بالتالي كان لابد من قيادات أخرى كيف نميز بين هذه كعلامة من علامات الساعة وبين سُنن اجتماعية شاءها الله أن تتبدل موازين قوى وليصعد آخرون وينحط آخرون؟

يوسف القرضاوي: هو طبعا هذا وارد يعني لأنه الأمام ابن القيم ذكر في حديث: "بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء"، قال يعني إن فيه الغربة فيه أحيانا تكون غربة في زمن دون زمن يعني في بلد دون بلد في قوم دون قوم يعني هذه موجودة ولكن حينما تعم الغربة هذه بقى يعني تكون علامات الساعة هذه الأشياء تظهر شيئا فشيئا ثم حينما تتكاثر وتتفاقم وتمتد وتتسع كل ده يدل على قرب الإيه الساعة يعني هم بعض أشياء كانوا هم يشكون منها في الزمن الماضي لحساسيتهم يعني كانت السيدة عائشة رضي الله عنها كانت تُنشِد بيت لبيد ابن ربيعة وتقول.. لبيد ابن ربيعة:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجرب

لبيد ابن ربيعة ده أحد شعراء الجاهلية شعراء المعلقات وأسلم وبعد أن أسلم ترك الشعر وقال اكتفيت بالقرآن وبعدين عاش شويه بعد النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا الشعر:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجرب

فهي عاشت السيدة عائشة بعد لبيد ابن ربيعة سنين من الزمن فكانت تقول رحم الله لبيدا كيف لو عاش إلى زمننا ماذا كان يقول، عروة ابن الزبير ابن أخت عائشة أم أسماء بنت أبي بكر عاش بعد خالته عائشة يعني أيضا عشرات السنين فكان يعني يقول رحم الله لبيدا ورحم الله عائشة كيف لو عاشا إلى زمننا هذا يعني كان يقول كان الناس يعني ورقا بلا شوك أصبحوا الآن شوكا بلا ورق، طب نحن بعد قرون وقرون من لبيد وعائشة وعروة ماذا نقول نحن؟ فالناس يعني في أزمانهم يظنون خلاص الساعة اقتربت ولكن لازال الزمن يخبئ في جعبته الكثير والكثير حينما تكتمل هذه الأشياء يعني ذُكِر في صحيح البخاري أشياء كثيرة جدا من هذه العلامات ومنها: "أن النبي صلى الله عليه وسلم جاءه رجل وهو يتحدى فقال يا رسول الله متى الساعة فظل الرسول مستمرا في حديثه حتى أكمل الحديث ثم قال أين السائل عن الساعة فقال أنا يا رسول الله فقال إذا ضُيِعت الأمانة فانتظر الساعة قال وكيف إضاعتها قال إذا وُسِد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة"، أكبر إضاعة للأمانة أن يوضع الأمر في غير أهله أن يُقدَّم الجهال ويُؤخَّر العلماء أن يسود الأشرار على الأخيار هذا نوع كله من انقلاب الموازين وجاء في الصحيحين أيضا إنه يأتي في زمن تقل الأمانة عند الناس الأمانة الشخصية الخُلقية حتى يقال إن في بني فلان رجلا أمينا، الشعب الفلاني أو البلد الفلاني أو القبيلة الفلانية فيها واحد أمين يعني هذا من ندرة الأمانة وجاء في هذا الحديث وحتى يقال للرجل ما أجلده، ما أظرفه، ما أعقله، وما في قلبه حبة خردل من إيمان يعني بعد ما كان الإيمان هو أساس التمييز بين الناس لا أصبح الناس يقولوا ده رجل جلد ده رجل ظريف ولطيف ده رجل ذكي ده رجل فهلوي أو رجل هكذا أصبحت هناك معايير أخرى لتقييم الناس غير الإيمان وما في قلبه حبة خردل من إيمان، فهناك من قرأ الصحيحين وجد أشياء كثيرة ذكر سيدنا أبو هريرة ثلاث عشرة علامة من علامات الساعة في حديث واحد منها أن يَهُم الرجل من يعطيه صدقة يعني يكثر المال عند الناس حتى لا يجد الرجل من يأخذ صدقته هذا لسه ما رأينهاش هذا وقال حتى يقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون بخمسين امرأة قيم واحد وقال حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني كنت مكانك.هذا يعني يدل على سوء الحال يعني الناس تشكو من الحروب وتشكو من الغلاء وتشكو من تقطع الروابط والعلاقات بين الناس ويصبح الموت أحب إليهم من الحياة يعني كما جاء في بعض الأحاديث: "إذا كان أغنياؤكم بخلاءكم وأمراؤكم شراركم وأمركم إلى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها"،

في بعض الحالات الناس تتمنى الموت لأن الحياة لم يعد لها معنى ولم يعد يسعد الناس فيها يعني على رغم يمكن وجود الناحية المادية ولكن معنويات الناس جعلت الحياة جحيما لا تطاق فلذلك يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ليتني كنت يعني.. مكانه وذكرت الأحاديث أشياء يعني.. رأيناها الآن رأي العين يعني كان الأقدمون يفسرونها تفسيرا ليس كما نشهده نحن الآن ونحسه يعني مثلا يقول لك تتقارب الأسواق يعني الآن تقاربت الأسواق حتى أصبحت كأنها سوق واحدة ولم يعد السوق يعني فقط المكان اللي بتوضع فيه.. لا ده السوق موجود على الإنترنت وموجود على الكذا وممكن تراقب سوق هونغ كونغ، سوق لندن وسوق نيويورك وسوق كذا وتتابع العالم يعني ولعل النشرات الاقتصادية الآن في التليفزيونات جعلتنا نعيش في أسواق العالم كأنها يعني أمامنا أيضا تقارب الزمان يعني وده اللي إحنا بنسميه عصر السرعة يعني الزمان يتقارب وإن كان فيه بعض المفسرين بيقول تقارب الزمان إنه لم يعد يعني فيه بركة وجاء في حديث إنه يكون اليوم.. السنة كالشهر والشهر كالأسبوع والأسبوع كاليوم واليوم كالساعة، الساعة الفلكية يعني ستين دقيقة والساعة كاحتراق السعفة كما تولع حاجة يعني وهذا وجاء في حديث الدجال يعني لما نجيء نتكلم عن العلامات الكبرى جاء إنه اليوم في بعض الأيام تطول فيه وبعدين قالوا لرسول الله طب اليوم كسنة البعض قال اليوم كسنة واليوم كشهر قالوا طب اليوم اللي كسنة نصلي فيه خمس صلوات قال: "لا اقدروا له" يعني وده أفدنا في العمليات البلاد اللي مثلا الشمس تظل فيها ستة أشهر والبلاد كذا نقدر له يعني نقدر كل أربعة وعشرين ساعة ندي فيها خمس صلوات فالأحاديث أعطتنا يعني أشياء يعني.. كثيرة بعض الأحاديث ذكرت إن تقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة العلماء الأقدمين لما فسروا الحديث ده فسروه بالقتال بين علي ومعاوية وكلاهما مسلم ولكن إحنا شوفنا الفئات العظيمة فعلا يعني كلمة فئتان عظيمتان زي الحرب العالمية الأولي والحرب العالمية الثانية خصوصا يعني التي سقط فيها ملايين، عشرات الملايين من الضحايا وكلهم يعني مهماش مختلفين في الدعوة كلهم يعني ينظرون إلى الناحية المادية وفلسفتهم واحدة يعني حتى مش قتال بين الشيوعية والرأسمالية لا كان الشيوعيين والأميركان في جبهة واحدة ضد الألمان والطليان فهناك أشياء يعني كثيرة نراها رأي العين، قد جاء في الحديث أيضا: "لا تقوم الساعة حتى يقوم ثلاثون كذابا كلهم يدعي النبوة" ورأينا طبعا ذكروا هم اللي ظهروا في عصر النبوة وبعد عصر النبوة مسيلمة وسجاح والأسود العنزي وهؤلاء،

ولكن رأينا في العصور الأخيرة مرزا أحمد القادياني ورأينا الباب ورأينا البهاء ورأينا هؤلاء الذين يدعون النبوة، أيضا من الأشياء اللي جاءت بها الأحاديث لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود يعني فيختبأ اليهودي وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا عبد الله يا مسلم هذا يهودي ورائي فتعالى فأقتله وكان العلماء قديما يقولون اليهود كيف يقاتلون المسلمين ده هما في أهل ذمة عند المسلمين وعايشين بين ظهرنا المسلمين وفي حماية المسلمين وضمانهم وحينما أصابهم ما أصابهم في أوروبا وفي أسبانيا وفي غيرها لم يجدوا لهم صدرا حنونا يلجؤون إليه إلا بلاد الإسلام ودار الإسلام وأوطان المسلمين كيف؟ هكذا رأينا الآن يعني فأشياء كثيرة مما ذكرتها الأحاديث رأيناها تتحقق اليوم وكل هذا مما يسميه العلماء العلامات الصغرى أو الأشراط الصغرى يعني كلها تمهيد ولا ندري إلى متى تظل هذه الأشراط كم مئات السنين آلاف السنين؟ الله أعلم لأن إحنا كما قلنا إنه يعني الساعة قريبة {ومَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً} إنما القرب هذا أمر نسبي يعني ما يمكن بالنسبة لعمر الشخص يعتبر إن العشر سنين ولا المائة سنة أمر يعني طويل إنما هذه بالنسبة لأعمار الأمم لا تساوي شيئا.

❁ مشاركة المشاهدين

ماهر عبد الله: طب اسمح لي قبل أن ننتقل للعلامات الكبرى نأخذ بعد الاتصالات نبدأ بالأخ نبيل أرناؤوط من أميركا اتفضل سيدي.

نبيل أرناؤوط: بدي أسال سؤال للشيخ عن المسيح كون إنه بيرجع من علامات يوم القيامة، سؤالين بما إنه هالشغلة منا موجودة بالقرآن ما صحة الأحاديث بهالخصوص؟ والسؤال الثاني ليش لزوم ليرجع المسيح ولا غير المسيح أليس القرآن هو الرسول الخالد؟ شكرا.

ماهر عبد الله: مشكور جدا أخ، سيدي نسمع من الأخ وليد السعدي من الأردن.

وليد السعدي: السؤال إن هو أحداث الحادي عشر من أيلول وهو انهيار برج التجارة العالمي فقرأنا في بعض منشورات كانت موجودة معنا هنا بالأردن إن الشيء ده معلق وجوده بالقرآن نفسه يعني في سورة التوبة ومذكرينه بالأحداث يعني وكده ده السؤال الأول والسؤال الثاني ما رأي حضرتك يعني فيما هو مكتوب عن علامات الساعة في كتاب هرمجدون وجزاكم الله خير يا أخي.

ماهر عبد الله: طيب مشكور جدا أخ وليد نسمع من الأخ عبد الرحمن المهدي.

عبد الرحمن المهدي: أخ ماهر الله يبارك فيك أول شيء أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أحب أقول مقولته الشهيرة {وقُلِ الحَقُّ مِن رَّبِّكُم}، {وأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ}، والحق يعلى ولا يعلى عليه، ثانيا أنا عشان لا أريد أن أراعي الناس على حساب دين الله.. على حساب ربي الذي أحسن مثواي لأن أكثر الناس يكرهون الحق الذي يرضي الله إلا من رحمهم الله بعدين يا أخي ماهر الله يسلمك أنا قُطِعت في الحلقة ليست الفائتة التي قبلها مع أن سؤالي كان في صلب موضوع الحلقة بحكم أن مقدمتك في الحلقة كانت عن الإيمان واليوم الأخر والحساب والعقاب الذي أذهلنا أن الدكتور قال أن سؤالي كان خارج عن الحلقة يعلم الله أن سؤالي كان في صلب موضوع الحلقة يعني حلقتكم وكان الدكتور يعني قال لا أعرف تفسير هذه الآية قمت أنا بتفسيرها بطريقة مبسطة ولكني ما مُنِحت الفرصة..

ماهر عبد الله] مقاطعاً]: طب خلينا في سؤالك الحلقة هذه إن شاء الله.

عبد الرحمن المهدي] متابعاً]: طيب المهم يا أخي بس أنا أتمنى إنه الأسلوب حتى وبعدين أخ من فلسطين قرأ الآية وأخطاء فيها إن أخطأ فله أجر وإن أصاب فله أجران ما له يعني اقرأ الآية كويس هذا ما يصير يا أخي فالمهم بالنسبة لموضوعنا الآن تعرف ما يدور بالنسبة لأمور العباد وتعرف أنت الآية التي في سورة الأنبياء تقول {اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ}، وبعدين يا أخي ماهر لما نقيم حال المسلمين وننظر لأحوالهم لوجدنا أحوال المسلمين سيئة ورديئة إلا من رحمهم الله، لو نقوم بإحصائية لمعرفة كم نسبة المسلمين الذين هم يقولون لا اله إلا الله ويؤمنون بالله ويتبعون الحرام من أجل أن أقرب العقول أضرب أمثلة كم نسبة الأزواج من المسلمين الذين يخونون زوجاتهم وكم نسبة الزوجات اللاتي يخونون أزواجهم وكم نسبة المسلمين الذين بايعين زمامهم وضمائرهم ودينهم من أجل المال والكراسي والمناصب والذين يتعاملون بالسحر والشعوذة والدجل؟ وكم نسبة المسلمين الذين يشربون الخمور؟ وكم نسبة المسلمين في النفاق والغش والرشاوى؟..

ماهر عبد الله: طيب أخ عبد الرحمن ما الذي تريد أن تصل إليه؟

عبد الرحمن المهداوي: فإذا سمحت لي الله يبارك فيك طيب بس عشان أبقى ويجعلون من الباطل حق مثلما يفعلون في المغرب أمير المؤمنين وولي الصالحين وهو لا يطبق شرع الله ومعطل شرائعه ويجعلون من باطله حق يا أخ ماهر هذا شيء مؤسف والله ولهذا الله قال: {وإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ}، المهم الله سبحانه وتعالي ما وعد الجنة بأن يملأها الجنة للمخلصين الذين يعني يحترمون ولا يتعدوا حدوده ولا يبعدون عن دربه ولهذا هو وعد جهنم والعياذ بالله قال {لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ}، ما قال لأملأن الجنة لأن الجنة لا يدخلها إلا المتقين الذين لا وأنا أقول لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأشكرك يا أخي ماهر.

ماهر عبد الله: طيب مشكور جدا يا أخ عبد الرحمن بس هي حتى النار برضه حتى لن تمتلئ لأن حتى يدوسها الله بقدمه {يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ. تعليقا على كلام الأخ عبد الرحمن يعني لست مكلفا بالدفاع عن الشيخ هو أقدر مني على ذلك، لكن يعني قصة الآيات أنا لا أحفظ القرآن ولهذا لا أتدخل في تصحيحها لكن وجهة نظر الشيخ معقولة جدا أن الذي لا يتقن قراءة الآيات قطعا سيكون من الصعب عليه أن يصل منها إلى أحكام وأرجو أن نتمعن في هذا كثيرا قبل الاستدلال بالقرآن إذا كان يصعب علينا أن نشكله تشكيله الصحيح فكيف نثق باستنتاجاتنا منه فأنا أعتقد أنه من حق الشيخ أن يصحح كل من يقرأ الآية لاسيما عندما تكون القراءة تنم عن لا أريد أن أقول عن جهل ولكن عن عدم دراية وإلمام بكيفية قراءة القرآن وأنا الآن لا أتحدث عن اللغة فقط لا عن أحكام تجويد ولا عن تحسين القرآن لا بأصواتنا ولا بالطريقة التي..

يوسف القرضاوي: وأنا يعني أريد أن أقول يعني قراءة القران يعني بالذات ليست كقراءة غيره من الأحاديث أو الآثار أو الحكم أو الأقوال أو الشعر يعني هذه أشياء ممكن الإنسان يرويها بالمعنى إنما القرآن لابد أن تقرأه بلفظه بنصه بحرفه، الأخ بيقول لك من أخطأ فله أجر ومن.. لا ليس في القرآن هذا القرآن مفهش المخطئ لا المخطئ يدع هذا لمن يحفظه يعني لا داعي أن يورط نفسه في شيء من هذا.

العلاقة بين 11 سبتمبر والقرآن

ماهر عبد الله: قبل أن ندخل في العلامات الكبرى سؤال أعتقد هيكون الإجابة قصيرة على السؤال الأخ وليد ١١ سبتمبر هل لها علاقة بالقرآن هل وردت أي إشارة في القرآن؟ كثير من الناس تحدثوا أن ما وقع في الحادي عشر من سبتمبر تنبأ به القرآن هل لهذا أي..

يوسف القرضاوي: هو في تلك الأيام نشر بعض الناس أشياء وقالوا إنه القرآن أشار إلى هذا وأنه الآية مش عارف كام في سورة التوبة يعني {لا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ}، ولا مش عارف إيه {إلاَّ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُم}، هي يعني آية ١١٠ وده البرج كان ١١٠ وفي السورة التاسعة أو الجزء الـ١١ وأردوا أن يلفقوا من هذا إن القرآن تنبأ وهذه الأشياء يعني في الحقيقة ليس لها يعني.. أي قيمة والقرآن يعني أعظم من هذا يعني.. وأنا رديت على هذا الكلام في حينها في ذلك الوقت وهو فيها نوع من التلفيق يعني الآية مش مضبوطة كده بالضبط يعني في فرق آيه أو في كذا يعني نعم.

قضية نزول المسيح عليه السلام

ماهر عبد الله: طيب ما ورد في كتاب هرمجدون يعني نبوءات الكتب القديمة سواء الإنجيل أو التوراة هل هي علامات مشتركة ما بين الأديان الثلاثة أم أن بعض ما ورد في تلك..

يوسف القرضاوي: هو فيه بعض العلامات الكبرى مشتركة بين الأديان الثلاثة مثل قضية يعني نزول المسيح عليه السلام فاليهود ينتظرون المسيح لأن المسيح ابن مريم هذا الذي بعثه الله وتآمر عليه اليهود يعتقدونه كذابا وتأمروا على قتله وصلبه فلذلك يعتقدون المسيح لم يأت بعد ينتظرون.. المسيحيون يقولون إن المسيح يعني صعد وسيأتي وكذلك المسلمون يعتقدون أن المسيح يعني سيأتي ولعل هذا لأن أهل الأديان يعني اختلفوا فيه فهيجي هو يفض النزاع يعني بينهم والأخ اللي بيسأل يعني يقول فيه من الأحاديث يعني نعم فيه يعني أحد.. كتب كثير من العلماء في هذه القضية وأبرز من كتب في ذلك في عصرنا يعني أحد علماء الهند كان يسمى مُحدِّث العصر الشيخ أنور الكشميري كتب كتابا سماه التصريح بما تواتر في نزول المسيح يعني قال إن الأحاديث اللي دارت بلغت مبلغ التواتر ذكر في كتابه هذا أربعين حديثا ما بين صحيح وحسن كلها بشرت بنزول المسيح

وحقق هذا الكتاب وعلق عليه صديقنا الذي نسأل الله له المغفرة والرحمة الشيخ عبد الفتاح أبو غُدّة التصريح بما تواتر في نزول المسيح فهذا يعني ثبت بالسُنة والبعض بيقول إن في إشارات في القرآن إليه مثل: {وإن مِّنْ أَهْلِ الكِتَابِ إلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ}، قالوا إن ديه يعني يؤمن بالمسيح قبل موت المسيح بعضهم ذكر هذا.

ماهر عبد الله: طب كان الشق الثاني من سؤاله ما لزوم عودته إذا كان محمد..

يوسف القرضاوي: هو عودته هقول لك لأنه أختلف فيه أهل الأديان فيأتي يحكم بينهم وبعدين هو ربنا رفعه إليه لن يموت في السماء لازم ينزل يموت يعني في الأرض وسيحكم بشريعة الإسلام يعني لن يأتي بنبوة جديدة، هو سيأتي بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم حتى هم قالوا حينما يأتي يكون المسلمون في صلاة فإمام المسلمين يتأخر ليقدمه للصلاة فيقول لا إمامكم منكم تكرمة الله لهذه الأمة.. أن خلوا إمامكم يكمل هذه الصلاة.

ماهر عبد الله: طب نسمع من الأخ زهير مرديني من أميركا أخ زهير أتفضل، أخ زهير معانا نسمع.

زهير مرديني: أنا مسيحي ودائما.. أنا مسيحي وأنا دائما باستمع لأحاديثكم الحقيقة إني باستمتع فيها جدا.

يوسف القرضاوي: بارك الله فيك يا أخي.

زهير مرديني: بحب أسألك لفضيلة الشيخ سؤال إنه الله القوي العظيم كيف بده كيف إليه نفس إنه يعذب الناس ويحطهم بالنار طالما إحنا البني أدم لا يعني.. بنستصعب إن نحرق واحد بالنار؟ هذا سؤال السؤال الثاني يا سيدي السؤال الثاني ورد بالقرآن الكريم بأن الإسلام خير أمة أخرجت للعالم، بالتوراة اليهود يقولون إنهم شعب الله المختار بالديانة المسيحية يقولون إنه لا يمكن للإنسان أن يدخل الجنة إلا أن يؤامن بالسيد المسيح فممكن إذا ممكن أسمع تعليقك على هالمواضيع هذه وشكرا لفضيلتك.

ماهر عبد الله: مشكور جدا أخ زهير إن شاء تسمع تعليق، نسمع من الأخ سامي خليل من الإمارات أخ سامي اتفضل، فقدنا الاتصال بالأخ سامي نسمع من الأخ أيمن شطناوي من قطر أخ أيمن اتفضل.

أيمن شطناوي: بسأل الشيخ الفاضل إذا ممكن سمعنا في الأحاديث كثير أن الإسلام يعني سينتشر ويعم الخير على العالم بأكمله وحديث النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا"، طبعا الملاحظ من خلال يعني التاريخ الإسلامي يعني أن الإسلام يعني لم يحث.. يكون عادل يعني ما أبغي أقول عادل يعني كان كل السيرة الإسلامية من بدايتها إلى الآن يعني المسلم مُضطهَّد إلا في عهد النبي في أواخر عهد النبي وعهد أبو بكر وعهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم بعد ذلك عادت فتن ومحن إلى أخره حتى عهد عمر بن عبد العزيز لم يخل من هذا الشيء والرسول يقول بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا طب متى كان الإسلام ليس بغريب؟ هذا واحد الأمر الثاني هل هناك إشارات سماحة الشيخ هل هناك إشارات تدل على أن الإسلام سيعود لينتشر من جديد في العالم وينشر العدل حتى يشمل جميع الخلائق قبل عهد المهدي المنتظر الذي نؤمن فيه عند أهل السُنة والجماعة وجزائكم الله خير.

ماهر عبد الله: مشكور جدا أخ أيمن نسمع من الأخ علي من السعودية أخ علي اتفضل.

علي الزبيدي: كان بودي لو كانت الحلقة السابقة تحدثت عن الهجرة النبوية دروس وعبر لكن على أي حال لدي اقتراح أن تكون هنالك حلقة شهرية مع فضيلة الشيخ أو غيره للفتاوى حلقة واحدة، أما بخصوص السؤال قضية المهدي هذه نريد بيانها بالأحاديث.

ماهر عبد الله: طيب مشكور جدا يا أخ علي أرجو تصبر علينا بالهواتف هيك عشرة ١٥ دقيقة بس نجاوب على هذه ونتحدث عن علامات الساعة الكبرى، تحب تبدأ بالإجابة على سؤال الأخ زهير المرديني إذا كنا نحن البشر ورحمتنا لا يمكن أن تقارن برحمة الله نستصعب أن نعذب أحدا ونجد من الثقيل علينا أن نحرقه بالنار كيف يشاء الله أن يضع الناس في النار وهو الرحيم؟

يوسف القرضاوي: هو أجمعت الأديان السماوية كلها على أن هناك جنة ونار ومادام هناك نار يبقي الإحراق وهذه أختص بها الله كما جاء في الحديث: "لا يعذب بالنار إلا رب النار"، والله سبحانه وتعالى هو أرحم الراحمين ولكن هو في الوقت ذاته أعدل العادلين يعني هناك أناس يستحقون هذا ربنا سبحانه وتعالى لا يعذب بالنار إلا من يستحقها لأنه وضع أمام الناس فرصا كثيرة جدا ليتطهروا ويتوبوا سماها ابن القيم أنهار

يغتسل فيها الإنسان من ذنوبه هناك التوبة وهناك الاستغفار وهناك الأعمال الصالحة {إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ}، وهناك المصائب التي تنزل بالإنسان فتُكفِر عنه وهناك عذاب القبر وهناك كل دية مطهرات فمن لم تطهره هذه كلها لن يطهره إلا النار، وهذا أيضا يعني نوع من العدالة الإلهية أن ربنا رحيم وهو عدل أيضا حتى بعض الأخوة اللي بيقول لي أنت يعني بتذكر يعني اللي عايزين النار يعني تظل أبد الأبد وبيعترضوا على ابن القيم يعني شوف هذا وذاك ده واحد يقولك لا مش عايزين نار خالص وواحد عايزها تظل أبد الأبد، الله سبحانه وتعالى هو العدل الرحيم وإحنا مهما تصورنا لن نكون في عدل الله تعالى ورحمته عز وجل ربك لا يظلم أحد {ولا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً}، "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا"، {ونَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً}، {إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً ولَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}،

معيار الأفضلية بين الخَلق في القرآن

ماهر عبد الله: السؤال كان أن المسلمون يقولون نحن خير أمة قرآنهم يقول..

يوسف القرضاوي: إن كل أهل دين بيقولوا عن نفسهم إن إحنا الأمة أفضل أمة وأحسن أمة واليهود يقول شعب الله، إنما أنا عايز أقول للأخ إن الإسلام لما قال {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ}، هذا ليس اختيارا لشعب زي الشعب الإسرائيلي مثلا مش اختيار للعرب لجنس العرب أو لأهل الشرق أو لا هذا اختيار يعني معلل كنتم خير أمة ليه؟ {تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وتَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}، يعني أنتم لكم رسالة إذا عملتم بهذه الرسالة تكونون خير أمة زي جماعة تعمل مبادئ تقول اللي ينضم إلينا يكون كذا، فهذا من ينضم إلى هذه الجماعة بأوصافها يكون خير أمة مش بصفته إنه مسلم، أجتمع اليهود والنصارى والمسلمون في مجلس في عهد النبوة كل جماعة منهم قالوا نحن أفضل الناس نحن أتباع موسى الذي كلمه الله، نحن أتباع عيسى روح الله، نحن أتباع محمد الذي ختم الله به الرسل نحن.. فنزل قول الله تعالى يعني يحكم بينهم بقوله تعالى {لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ ولا أَمَانِيِّ أَهْلِ الكِتَابِ}، المسألة مش بالأماني {لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ ولا أَمَانِيِّ أَهْلِ الكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ ولا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِياً ولا نَصِيراً. ومَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ ولا يُظْلَمُونَ نَقِيراً}،

يعني فهذا هو معيار القرآن ولذلك القرآن أبطل الشفاعات من ضمن الأشياء التي جاء بها الإسلام في أمور الآخرة إنه في الأديان الأخرى هناك اعتماد على الشفاعات كل واحد معتمد على شفاعة ولي من الأولياء أو قديس من القديسين أو كذا لا بيقول لا هذه الشفاعات شركية فيه ناس لا تنفعهم شفاعة الشافعين {مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ ولا شَفِيعٍ يُطَاع}، {مَن ذَا الَذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إلاَّ بِإِذْنِهِ}، فجاء إنه كل واحد سيأخذ حقه {أَلاَّ تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى. وأَن لَّيْسَ لِلإنسَانِ إلاَّ مَا سَعَى. وأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى. ثُمَّ يُجْزَاهُ الجَزَاءَ الأَوْفَى}، فهذا هو الذي أراد أن يقرره القرآن مفيش تحيز لفئة دون فئة الإنسان يجازى بإيمانه وعمله الصالح وكما يجزى على عمله السيئ أيضا {مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ}.

ماهر عبد الله: سؤال الأخ أيمن كان عن انتشار الإسلام حتى يعم الأرض كان جزء من سؤاله متى لم يكن الإسلام غريبا؟ أبتدأ غريبا وسيعود غريبا ألم يكن غريبا في أغلب تاريخه؟

يوسف القرضاوي: لا ليس صحيحا هذا، الإسلام ما كان غريبا إلا في فترات زي ما ذكرنا إحنا عن ابن القيم يقول غربة في مكان دون مكان وفي زمان دون زمان وعند قوم دون قوم، إنما في كل وقت والحمد لله كما جاء في القرآن: {ومِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وبِهِ يَعْدِلُونَ}، {فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاءِ فَقَدْ وكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ}، وجاءت الأحاديث تذكر إن هناك طائفة يعني قائمين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله، وجاء أن الله يبعث في كل قرن من يجدد لهذه الأمة أمر دينها وجاء يعني فتحدث غربة ولكن غربة جزئية، إنما الإسلام يعني والحمد لله يعني حتى الأخ يعني مش عاجبه عمر ابن عبد العزيز بيقول حتى في عهد عمر ابن عبد العزيز ما عنده.. الرجل أعاد يعني الأمور إلى نصابها وأحيا سُنن العدل وأمات سُنن الجور ولكن لم يطل به إنما حتى يعني مَن بعده ومَن قبله لم يستطيعوا أن يعني يخفوا حقيقة الإسلام ظل هناك ناس ظلمه ولكن ظل الإسلام مرفوع اللواء يعني عالي البناء والحمد لله وكانت الشريعة الإسلامية هي أساس القضاء وأساس الفتوى يعني الدولة مؤسساتها القضائية كانت تحكم بالشريعة في أي.. سواء في الدولة الأموية الدولة العباسية الدولة العثمانية الشريعة هي الأساس والشريعة هي أساس الفتوى للشعب يعني الشعب حينما يريد أن يعرف أمور دنياه يذهبون إلى العلماء بماذا يفتيهم العلماء بالشريعة وليس الأمر كما أشاع بعض الناس إنه بعضهم بيقول ده ماكنش إلا في عهد الرسول وعهد أبو بكر وعمر حتى يعني بقيت الخلفاء..

لا هذا ليس صحيحا، ظل الإسلام قائما يعني لم تُلغَّى الشريعة إلا بعد دخول الاستعمار إلى أرض المسلمين هنا بدأت الغربة الحقيقة بدأت الإسلام ولكن يعني فيه بعض الأخوة سأل يعني هل الإسلام مش هيكون له يعني دولة قبل.. لا ستكون له دولة وترتفع وأنا لي كتاب اسمه المبشرات بانتصار الإسلام.

ماهر عبد الله: سؤال للأخ كان سيعود سؤال أيمن هل سيعود الإسلام ينتشر مرة أخرى؟

يوسف القرضاوي: أنا أريد أن أقول هذا إن حديثنا عن علامات الساعة لا يعني إن الساعة هتقوم بكره ولا بعده لا إحنا قلنا منعرفش يمكن آلاف السنين تبقى الله أعلم، والإسلام هناك مبشرات كثيرة أنا ذكرت في هذا الكتاب الذي أشرت إليه هناك مبشرات من القرآن الكريم يعني {يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ويَأْبَى اللَّهُ إلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ ولَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ. هُوَ الَذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى ودِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ولَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ}، وهذه ثلاث آيات في القرآن ليظهره على الدين كله الإسلام ظهر قبل هذا على اليهودية وظهر على الوثنية العربية وظهر على الماجوسية وظهر على أجزاء من النصرانية ولكن ظلت النصرانية في الغرب وظلت الوثنية في آسيا وأفريقيا يعني شعوب ضخمة مثل الصين والهنود وغير هؤلاء ومثل الشعوب الأفريقية ظلت تدين بالوثنية إنما هذا يكون على الدين كله يعني سيظهر الإسلام في وقت على كل الأديان وكما جاء في بعض الأحاديث: "لا يبقى بيت مدر أو وبر إلا أدخله الله هذه الدين ليتمن الله هذا الأمر ما بقي الليل والنهار"، ولا يبقى بيت مدر أو وبر يعني بيت من الحجر أو بيت من الشعر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل عز يعز الله به الإسلام وزل يزل الله به الكفر، هذا انتشار الدين انتشار الدولة جاء في الأحاديث إنه زويت لي الأرض يعني جمعت وقبضت أمامي فأريت مشارقها ومغاربها وإن ملك أمتي سيبلغ ما زول لي منها يعني اتساع الدين واتساع الدولة فهذا.

ماهر عبد الله: طب في هذا الكلام الأخ خليل مصطفى فني كمبيوتر من بلجيكا يسأل كيف تفسر له قول الله تعالى {وعَدَ اللَّهُ الَذِينَ آمَنُوا}، في الأخير يقول {لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ولَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ}، هل له علاقة بما..

يوسف القرضاوي: طبعا هذا من ضمن الأشياء القرآنية التي تدل على أن لهذا الدين سترتفع رايته يعني وليس معنى إن بدأت علامات الساعة تظهر إن لا هناك مبشرات كثيرة من القرآن

ومنها هذه الآية ومنها الأحاديث الكثيرة التي جاءت تدل على انتشار الدين وأتساع ملك المسلمين وفتح القسطنطينية وفتح رومية والانتصار على اليهود وأن أرض العرب ستصير مروجا وأنهارا وأشياء كثيرة جدا جاءت في السُنة فيه مبشرات من التاريخ فيه مبشرات من الواقع بدليل الصحوة الإسلامية المعاصرة التي ردت ملايين المسلمين إلى دينهم رغم كيد الكائدين ومكر الماكرين فكل هذا يعني يبشرنا يعني الإسلام إن شاء الله ستكون له رايته المرفوعة ونأمل إن شاء الله لكن ليس معنى هذا إن إحنا ننام على آذاننا وننتظر لا لابد من عمل الله تعالى يقول {هُوَ الَذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وبِالْمُؤْمِنِينَ}، لازم المؤمنين تشتغل حتى يحققوا النصر للإسلام.

ماهر عبد الله: يعني هذا الجانب الإيجابي من الصورة الأخ أبو كريم فهمي المراغي موظف من مصر يسأل في الملاحم التي ذكرها صلى الله عليه وسلم بين المسلمين وغيرهم فإن القتال بينهم سيكون بالسيف والإبل فهل ستفنى الأسلحة الحديثة والحضارة كما نعرفها ونرجع للسيوف والحراب في آخر الزمن؟

يوسف القرضاوي: ما جاءت الأحاديث بذكر السيوف وحتى لو ذُكِر هذا يعني إذا كان يقول لك هو يذكر الخيل مش الإبل يعني خيل العصر هي الدبابات والمدرعات أما القرآن يقول:{وأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ومِن رِّبَاطِ الخَيْلِ}، الخيل هي المركبات كانت مركبات ذلك العصر مركبات في الحرب الناس تركب الخيل أو تركب الإبل حتى الآن مركبات العصر هي إيه؟ المدرعات والدبابات والمصفحات والمجنزرات وكل هذه الأشياء يعني والغواصات في البحر والطيارات في الجو ديه كلها هي خيلنا وإبلنا في عصرنا.

ماهر عبد الله: طيب نسمع من الأخ سامي خليل من الإمارات أخ سامي اتفضل.

سامي خليل: بالنسبة لقصة قوم يأجوج ومأجوج اللي ذُكرِت في القرآن الكريم هل لها علاقة بيوم القيامة أو إذا سمحت تحكي لنا قصتها باختصار شكرا.

ماهر عبد الله: إن شاء الله شكرا لك يا أخي، نسمع من الأخ بومية زهير من الجزائر، أخ زهير اتفضل.

بومية زهير: أما فيما يخص سؤالي فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأحد السائلين عن الساعة: "وما أعددت لها؟" ونحن نرى أن بعض الناس في زماننا هذا قد فهم نصوص أشراط الساعة فهما عليلا وركن إلى نوع من الجبرية والسلبية،

فكيف يمكن للإنسان المسلم أن يوفق بين هذه الإيمانيات وحياته الدنيوية؟ ويقول البعض أننا سنقاتل اليهود ونتغلب عليهم ولكن هذا يكون عند قرب الساعة، فهل ليس حري بالمسلمين أن يعملوا بدل أن يتكلوا على قرب الساعة وانتظار المسيح وانتظار أن يتكلم الحجر والشجر؟ والسلام عليكم ورحمة الله بركاته.

ماهر عبد الله: شكرا جزيلا نسمع المكالمة الأخيرة من الأخ نبيل الحسيني، وأرجوك يا أخ نبيل الاختصار اتفضل.

نبيل الحسيني: يا فضيلة الشيخ ذكرتم في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم: "وأن تلد الأَمة ربتها" ذكرت إن ذلك يعني من عقوق الأمهات اسمح لي أن أفسر تفسير آخر وهو إنه في يعني ربما العصر الحاضر أو ما بعد العصر الحاضر سوف تمتنع الأمهات المترفات عن الحمل على الرغم من رغبتهن في إنجاب الأولاد فلذلك تؤخذ بويضة من الزوجة ونطفة من الرجل فتلقحها ثم توضع هذه البويضة الملقحة في رحم امرأة أَمة عبدة وهذا يشير إلى أنه سوف تعود العبودية من جديد ونحن الحين نجد بعض شواهد على عودة العبودية، فيه هناك سريلانكيات وتايلانديات يبعن الآن في أسواق النخاسة هذه واحدة، واحدة أخرى في قولك في قول النبي عليه الصلاة والسلام: "يتطاولون في البنيان"، أحد معاني كلمة يتطاولون المشاركة يعني واحد يتطاول والثاني يتطاول عليه وقد حصل في إحدى الدول الإسلامية في إحدى المدن أن رجلا كان عنده بناية أعرفه أنا عنده بناية تقريبا ثماني طوابق ولم يمض على إنشائها سوى عشر سنوات فهدها لما سُئِل لماذا هدمتها قال الحاج فلان يبني برج ١٥ طابق أنا أريد أن أبني برج ١٦ طابق وفعلا بعد ما هدم البناية هذه بنى البناية بـ١٦ طابق ولك جزيل الشكر يا فضيلة الشيخ.

قصة يأجوج ومأجوج

ماهر عبد الله: شكرا لك يا سيدي طيب الأخ دخلنا في بعض العلامات منها يأجوج ومأجوج فيه أكثر من سؤال الحقيقة عن يأجوج ومأجوج الأخ أبو كريم المراغي من مصر هل يوجد المسيح الدجال ويأجوج ومأجوج على الأرض أم أنهم في عالم آخر لا نعرفه؟ هل يأجوج ومأجوج من علامات الساعة وأين هم؟ يوسف القرضاوي: هو بعض العلماء ذكروا أمر يأجوج ومأجوج وهم من علامات الساعة ويأجوج ومأجوج ذكرت في القرآن في موضعين ذكرت في سورة الكهف في قصة ذي القرنين

ينما قال له بعض الناس الذين ذهب إليهم: {إِنَّ يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وبَيْنَهُمْ سَداً. قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وبَيْنَهُمْ رَدْما}، والعلماء مختلفون في ذي القرنين ما هو وهذه القبائل ما هي وهناك بحث مستفيض وعميق لعلامة الهند مولانا أبو الكلام آزاد وكان الرجل متبحرا في تاريخ الأمم الشرقية واللغات الشرقية وعمل بحث وانتهى إلى إن ذو القرنين ده هو قورش الفارسي الملك الفارسي وكان له علاقة باليهود في ذلك الوقت وعلى كل حال الذي يهمنا إن يأجوج ومأجوج هي يعني أقوام وقبائل وبنى ذو القرنين هذا السد ويقول الشيخ أبو الكلام آزاد أن هؤلاء هم قبائل يعني ناحية الصين وهذه البلاد ديه وذهب عدد من العلماء ومنهم يعني الشيخ عبد الرحمن السعدي من علماء السعودية المتفتحين والمتبحرين وذهب عدد من العلماء الآخرين إن يأجوج ومأجوج هي البلاد يعني مثل الصين الشيوعية ومثل.. ويقولون إن يأجوج ومأجوج فُتِحت أيام المغول حينما جاء جنكيز خان وقبائله إلى البلاد الإسلامية فهدم ما هدم وقتل ما قتل وكاد يدمر الحضارة الإسلامية وأسقط الخلافة العباسية وقتل نحو مليونين شخص في بغداد وحدها هؤلاء البعض يقول هم هؤلاء هم يأجوج ومأجوج فالبعض يقول إن يأجوج ومأجوج جاءت، ولم تأت أحاديث صحاح تبين فيه أحاديث في ابن ماجة وبعض الأشياء ديه إنما في الصحيحين مجتش البعض يقول لك ده واحد ينام على أذن ويتغطى بأذن تاني وبيقولوا.. يعني فيها يعني خرافات كثيرة لم تصح في الحديث أنا مع الذين يقولون إنه ربما نفسر خروج يأجوج ومأجوج بخروج المغول وهجومهم الزحف على العالم الإسلامي الذي كان يشاع في ذلك الوقت إذا قيل لك إن التتار قد انهزموا فلا تصدق فهذا يعني أمرهم جاء في القرآن: {حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ ومَأْجُوجُ وهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ}، يعني فتحت غزو تاني لهذا العالم يعني.. ليس عندنا يقين في قضية يأجوج ومأجوج، أما قضية المسيح الدجال فبعض الناس يحاول أن يفسر المسيح الدجال بعضهم فسره بالحضارة الغربية وأظن ده جاء عن الأستاذ ليوبولد فايس أو محمد أسد وأخذه بعض الكُتاب المسلمين، قال لك إن الحضارة الغربية هي المسيح الدجال لأنه جاءت أوصاف الحديث بإن المسيح الدجال أعور وهذه الحضارة عوراء لأنها تنظر إلى الحياة من عين واحدة هي العين المادية لا تنظر إلى الروحانيات ولا إلا الغيبيات تنظر إلى الحسيات أما ما وراء الطبيعة وما وراء عالم الشهادة فلا تؤمن به، وهذه يعني ممكن نأخذها على إنها يعني زي ما يقول بعض المفسرين التفسير الإشاري

إنما ليس هو التفسير الحقيقي، المسيح الدجال هو إنسان يعني فعلا وسيُبعَّث ويعطيه الله إمكانيات وسيذهب إلى يعني بلاد الله ما عدا مكة والمدينة ويفتن به بعض الناس ولكن المؤمنين لن يصدقوه ولن يؤمنوا به وسيقفون ضده وسيبقى في الأرض أربعين يوما ثم يأخذه الله ويُقتَّل على يد المسيح عيسى ابن مريم، يعني من مهمة نزول المسيح عيسى إنه يقتل هذا الدجال ويريح الناس من شره.

ماذا أعددنا للساعة

ماهر عبد الله: طب سيدي خلينا نختم يعني مش هيكون لنا فرصة نتحدث عن بقية العلامات الكبرى نختم بسؤال الأخ زهير بومية من الجزائر وقبله يعني تعليق من الأخ خالد محمد من مصر يعني يقول لسنا بحاجة إلى الحديث عن الساعة وإنما نحن بحاجة إلى الحديث عن كيف نقابل الله سبحانه وتعالى ونحن بهذا العار الذي يعتري الأمة كلها، كان سؤال الأخ زهير وماذا أعددت لها؟ هذه كل العلامات التي تحدثنا عنها لم ترتبط بزمن معين لم ترتبط بسنة أو سنتين أو مجموعة سنوات البعض يميل في عالمنا الإسلامي إلى فهم سلبي يعني نسلم بالقدر ونرضى ماذا أعددت لها؟

يوسف القرضاوي: هنا نقف ضد هذا الفهم السلبي لهذه الأشياء يعني المفروض هذه الأشياء تعطينا قوة وتعطينا ثقة بأن النصر.. حتى هو نزول المسيح وهذه الأشياء وما ورد حتى عن المهدي رغم إنه هناك من يُكذِب قضية المهدي يعني هناك ابن خلدون يعني كذب أحاديث المهدي وضعفها يعني لأنه لم ترد في البخاري ولا مسلم وفي مؤتمر السيرة النبوية الذي عقد في قطر احتفالا بمقدم القرن الخامس عشر الهجري كان مؤتمرا عالميا وتكلم فيه الشيخ عبد الله بن زيد المحمود رئيس المحاكم الشرعية رحمه الله وقال إنه لا مهدي يُنتظَّر بعد محمد سيد البشر وضعف الأحاديث والأشياء التي.. أنا لا أريد أن أدخل يعني في هذه القضية ولكن أقول المهدي هو إيه هو يعني إنسان مسلم يأتي ليعيد شرع الله ويعيد عدل الله في الأرض ولذلك الأحاديث اللي وردت كلها إنه يملأ الأرض عدلا كما مُلِئت ظلما وجورا هذا هو ده بينفس حتى عن الناس وعن آمال الناس في الخروج من المظالم إلى عهد يقام فيه العدل وتتحقق فيه عدالة الله وأحكام شرع الله عز وجل، إنما مفيش دعوة اسمها المهدية يعني مفيش واحد يقول أنا المهدي لا هو حينما يقوم مرة واحدة ويقول هو ده المهدي فهذا يعني من الآمال والحديث الذي أشار إليه الأخ

حينما جاء أحد الصحابة وقال يا رسول الله متى الساعة فكان جواب النبي عليه الصلاة والسلام" "وماذا أعددت لها؟" يعني وهذا هو الذي نقول، إذا كنا نتحدث متى الساعة ومتى أشراطها فيجب أن يكون السؤال المهم والضروري والإيجابي ماذا أعددت لها؟ فقال الرجل والله يا رسول الله ما أعددت لها كثير صلاة ولا صيام غير أني أحب الله ورسوله فقال النبي عليه الصلاة والسلام: "أبشر فإن المرء مع من أحب"، مادمت تحب الله ورسوله ستحشر معهم وقد قال الله تعالى {ومَن يُطِعِ اللَّهَ والرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقِينَ والشُّهَدَاءِ والصَّالِحِينَ وحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقاً}، إذا كنا نهتم بأمر الساعة فلنعد لها من الإيمان والعمل الصالح والدعوة إلى الله والجهاد في سبيل الله وإقامة هذا الدين في نفوسنا وفي حياتنا وفيما حولنا { ومَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وعَمِلَ صَالِحاً وقَالَ إِنَّنِي مِنَ المُسْلِمِينَ}.

ماهر عبد الله: طيب سيدي شكرا لك، وشكراً لكم أنتم أيضا إلى اللقاء في الأسبوع القادم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

انتهى حديث الشيخ عن هذا الموضوع

تنبيه المفتون بكتاب (هرمجدون)
فتوى في كتاب (هرمجون) لمؤلفه أمين محمد جمال الدين حامد بن عبدالله العلي

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد :

فقد سألني أخ كريم صاحب مكتبة إسلامية ، عن حكم بيع كتاب موسوم بـ(هرمجدون آخر بيان يا أمة الإسلام) لمؤلفه أمين محمد جمال الدين ، فطلبت منه أن أقرأه ليتبين لي أمره ، فلما قرأت الكتاب المذكور ، أفتيته بأنه لا يجوز بيعه ، لما فيه من القول في دين الله تعالى بغير علم ، ونقل أحاديث ليس لها أصل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير بيان حالها ، بل اعتمد عليها في تفسير وقائع الزمان ، ولما فيه من التعسف في تأويل الأحاديث الصحيحة لتوافق ما ادعاه ، وفي ذلك من الجرأة على حديث النبي ﷺ ما فيه . غير أنني مع ذلك ، أحسب مؤلفه من أهل الصلاح والخير ، وأن فيه من سلامة النية ، والمقصد الحسن ، وحب المسلمين ، والحرص على رجوعهم إلى دينهم ، ماحمله على ما وقع فيه من أخطاء ، ولهذا لا ينبغي لمن يقرأ هذا الرد ، أن يسيء الظن في مؤلف الكتاب المردود عليه ، بل يدعو لأخيه بالهداية والتوفيق.

وقد طلب مني الأخ السائل أن أكتب فيه جوابا فيه شيء من التفصيل ، بما يسمح به الوقت ، إذ كان الرد المفصل على كل ما في الكتاب المذكور ، لاحاجة ملحة تدعو إليه ،وليس عندي من فسحة الوقت ما يعينني عليه ، فكتبت هذا الجواب ، واقتصرت فيها على الاختصار والتمثيل ، دون الإسهاب والتطويل .

الحمد لله القائل في محكم التنزيل (ولا تقف ما ليس لك به علم) أشهد أن لا إله إلا هو رب العالمين ، وأشهد أن نبينا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله ، القائل (من حدث بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين) رواه مسلم ، اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .
أما بعد :

فقد اطلعت على كتاب بعنوان (هرمجدون) آخر بيان .. يا أمة الإسلام ، لمؤلفه أمين محمد جمال الدين ، فوجدت فيه مما يقتضي التوجه بالرد عليه ما يلي :

أولا :
قد أكثر المؤلف من النقل عن كتاب الفتن لنعيم بن حماد رحمه الله ، ويشير إليه في غير موضع أنه شيخ البخاري ، ليظن القارئ الذي يجد اقترانه بالإمام البخاري ، وهو الإمام الذي قد عرفت جلالته في علم الحديث ، أن كل ما رواه نعيم هو أيضا موثوق به ، وفي هذا الصنيع ، تدليس لا يليق بالباحث ـ هداه الله ـ ذلك أن نعيم بن حماد إنما روى له البخاري مقرونا بغيره ، ولم يخرج له في الصحيح سوى موضع ، أو موضعين أيضا ، وروى له مسلم في المقدمة موضعا واحدا فقط ، كما ذكــر الحافظ بن حجر في مقدمة فتح الباري (٤٤٧) .

هذا مع أن ذكر الرجل في طبقة الشيوخ عند المحدثين ، قد لايعني سوى أنه ممن روى عنه المحدث ، ولا يقتضي ذلك أن يكون ثقة عنده ، بلـه أن يكون قد أخذ عنه علمه ، ولهذا فربما ذُكر في طبقة شيوخ بعض الحفاظ ، أكثر من ألف شيخ كالحافظ الطبراني .

وأما نعيم فهو ثقة في نفسه ، ولكنه كما قال الإمام الناقد الذهبي : لكنه لاتركن النفس إلى رواياته (السير ٦٠٠/١٠) .

وقال يحي بن معين : يروى عن غير الثقات (سير أعلام النبلاء ٥٩٧/١٠)

وقال الإمام المحدث صالح جزرة عن نعيم : (وكان يحدث من حفظه ، ولديه مناكير كثيرة لا يتابع عليها ، سمعت يحيى بن معين سئل عنه فقال : ليس في الحديث بشيء ، ولكنه صاحب سنة). وقال الإمام الذهبي : قلت لا يجوز لاحد أن يحتج به ، وقد صنف كتاب (الفتن (فأتى به بعجائب ومناكير . (١٠ش/٦٠٩) وبهذا يعلم أن كتاب (هرمجدون) قد بني على مصدر مليء بالمناكير ، دون تحقيق لما فيه ، ولا انتقاء لما يحتويه ، ولا يحل في دين الإسلام ، أن يكون مثل هذا مصدرا شرعيا ، في الأخبار والأحكام ..

ثانيا : تندرج المؤاخذات على الكتاب المذكور في ثلاثة أنواع :

النوع الأول :

إيراده ـ غفر الله له ـ أحاديث ضعيفة ، وأخرى لا أصل لها ، واعتماده عليها فيما يدعيه من وقوع أمور مستقبلية ، وأحيانا يعزو ما يذكره إلى مصادر مجهولة ، لا يعرفها العلماء ، بزعم أنها مخطوطات مخبئة في بعض المكتبات ، فينسب إليها بعض الأقوال عن الصحابة ،

النوع الثاني :

إيراده تخاريف الكهنة مثل الكاهن المشهور (نستراداموس) .

النوع الثالث :

تنزيله الأحاديث الصحيحة المخبرة عن أمور مستقبلية على واقع يحدده ، بغير دليل واضح ، مع الجزم بأن ما أنزلها عليه هو معناها ومقتضاها ، حتى قال هداه الله (لولا أنني على يقين من أمري ما تورطت في أمر كهذا) !!ويتعسف ـ عفا الله عنه ـ في تأويل الأحاديث الصحيحة ـ والضعيفة أيضا ـ لتوافق توهماته.

فأما النوع الأول :

فمن أمثلته حديث يزعم أنه من كلام أبي هريرة رضي الله عنه ، وهو كلام عجيب وغريب ، ادعى أن مصدره مخطوطة بدار الكتب الإسلامية في كتابخانة اسطانبول ، يقول الحديث المزعوم : (حرب آخر الزمان حرب كونية ، المرأة الثالثة بعد اثنين كبريين يموت فيهما خلائق كثيرة ، الأول أشعلها رجل كنيته السيد الكبير ، وتنادى الدنيا باسم (هتلر) ،

قال : وهذا مما رواه أبو هريرة وابن عباس وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، في رواية خاف أن يحدث بها أبو هريرة ، ولما أحس الموت خاف أن يكتم علما فقال لمن حولـــه :) في نبأ علمته عما هو كائن في حروب آخر الزمان ، فقالوا : أخبرنا ولا باس جزاك الله خيرا ، فقال : في عقود الهجرة بعد الألف وثلاثمائة ، واعقدوا عقودا عقودا يرى ملك الروم أن حرب الدنيا كلها يجب أن تكون ، فأراد الله له حربا ، ولم يذهب طويل زمن ، عقد وعقد فسلط رجل من بلاد اسمها جرمن ، له اسم الهر ، أراد أن يملك الدنيا ، ويحارب الكل ، في بلاد ثلج وخير ، فأمسى في غضب الله بعد سنوات نار ، أرداه قتيلا سر الروس ، وفي عقود الهجرة بعد الألف وثلاثمائة عد خمسا أو ستا ، يحكم مصر رجل يكنى ناصر ، يدعوه العرب شجاع العرب ، وأذله الله في حرب وحرب وماكان منصورا ، ويريد الله لمصر نصرا له حقا في أحب شهوره ، وهو له ، فأرضى مصر رب البيت ، والعرب بأسمر سادا ، أبوه أنور منه ، لكنــه صالح لصوص المسجد الأقصى بالبلد الحزين ، وفي عراق الشام ....) .

وهذا الخبر لا يعرف له أصل ، ولاتحل روايته ، دون بيان درجته .

وكيف يحل لاحد أن يورد مثل هذه الخرافات ، وينسبها إلى صحابة النبي ﷺ، لاسيما وهي في أخبار الغيب ، التي لا يقال فيها بالرأي ، فهي في حكم المرفوع إلى النبي ﷺ، مع ما فيها من الكلام الركيك الذي يشبه هذيان المحموم .

كما قال المؤلف (هذا من الآثار العجيبة والتي حدث بها الصحابي الجليل أبو هريرة) فهو يجزم بأن أبا هريرة رضي الله عنه ، قد حدث بهذا الكلام كأنه حديث أعجمي ، مليء بفساد التركيب ، وضعف الصياغة .

*ومن ذلك استشهاده بحديث (بين الملحمة وفتح القسطنطينية ست سنوات ويخرج الدجال في السابعة) وهو حديث ضعيف بين العلامة الألباني رحمه الله ضعفه في مشكاة المصابيح ٥٤٢٦ فليرجع إليه ، ولا حاجة لدراسته دراسة حديثية هنا إذ كان المقصد هو الاختصار.

*ومن ذلك حديث (ليغزون الهند لكم جيش يفتح الله عليهم ، حتى يأتوا بملوكهم مغللين بالسلاسل يغفر الله ذنوبهم فينصرفون حين ينصرفون فيجدون ابن مريم بالشام) . وهذا الحديث لم أجد له خطاما ولا زماما .

*ومن ذلك هذان الحديثان المنكران : (يكون صوت في رمضان ، ومعمعة في شوال ، وفي ذي القعدة تجاذب القبائل ، وعامئذ ينتهب الحاج وتكون ملحمة عظيمة بمنى يكثر فيه القتلى ، وتسيل فيها الدماء ، وهم على جمرة العقبة) .

وحديث (إذا كانت الصيحة في رمضان فإنه يكون معمعة في شوال .. قلنا : وما الصيحة يا رسول الله ؟ قال : هدّة في النصف من رمضان ، ليلة جمعة ، فتكون هدّة توقظ النائم وتقعد القائم وتخرج العواتق من خدورهن في ليلة جمعة في سنة كثيرة الزلازل .. الحديث) ومن ذلك ما أورده ناسبا إياه إلى نسخة خطية في دار الكاتبخانة في تركيا ، كتبها ـ فيما ادعى الناقل عنها ـ كلدة بن زيد بن بركة المدني ، وجاء فيه (وحرب في بلد صغير من عجب الذنب يجمع أهل الدنيا لها ، كأنها أغنى بلد أولم عليها الوالمون ، وأمير فيها سلم رايته لزعيمة الشر الآتية من الشواطئ البعيدة ، بداية آخر الزمان ، فتجمع له صريخها من كل الدنيا ، وترد له عرش الملك ويخرب عراق في ملاحم بداية آخر الزمان ، ويحارب أمير الذنب الصغير جيوش المهدي ، وحان خراب البلد مرة أخرى ، لأن أميرها سر الفساد ... المهدي يقتله ويعود الذنب إلى جسد ...) .

فهل هذا كلام النبي ﷺ، أم هو كلام بعض الصحابة ، وأين إسناده إن كان كذلك ، مع أنه في غاية الركاكة ، بعيدُ بعدَ المشرقين عن فصاحة اللفظ النبويّ ، وكلُّ من يعرف كلام العرب ، يجزم بأن هذا التركيب لايمكن أن يقوله النبي صلى الله عليه وسلم ، كما يقطع بأنه ليس من كلام العرب الأوائل أيضا .

ثم إن قوله : إن أمير الذنب الصغير ـ ويقصد الكويت ـ يحارب جيوش المهدي ، أمر يثير الضحك ، فالمعلوم أن الكويت دولة صغيرة ، وجيشها قليل العدد ، غير قادر على مجابهة جيوش المهدي ، وليس من عادة حكامها الطغيان ، ولا البدء بالعدوان ، بل هو قوم مسالمون ، وذلك معلوم لدى الناس كلهم ، فهم لم يحاربوا قط أصغر دولة ، فكيف يحاربون جيوش المهدي ؟!

أما النوع الثاني : فمنه إيراده ما ذكره نستراداموس في إحدى رباعياته (وفي عام القرن الجديد والشهر التاسع (سبتمبر ٢٠٠١) من السماء سيأتي ملك الموت العظيم ، ستشتعل السماء في درجة خمسة وأربعين ، وتقترب النيران من المدينة العظيم في مدينـــــة يورك ،.

فمتى كان المسلمون يستشهدون بكلام الكهنة والمشعوذين مما تأتيهم به الشياطين ، وقد قال صلى الله عليه وسلم عنهم : إنهم ليسوا بشيء ، كما روى البخاري : (عن عائشة رضي الله عنها سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناس عن الكهان فقال ليس بشيء فقالوا يا رسول الله إنهم يحدثونا أحيانا بشيء فيكون حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة من الحق يخطفها من الجني فيقرها في أذن وليه فيخلطون معها مائة كذبة) ، وما أدرانا أن مع خبر هذا الكاهن مائة كذبة ، هذا إن كان هذا الكاهن اليهودي ، قد ذكر ما نقله مؤلف كتاب هرمجدون ، ولم ينسبه بعض الدجالين المعاصرين إليه ، طمعا في الربح المادي من وراء نشر كتب الغرائب والعجائب.

أما النوع الثالث :

فمن ذلك إنزاله حديث (كنا قعودا عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الفتن ، فأكثر من ذكرها حتى ذكر فتنة السرّاء ، دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي ، يزعم أنه مني ، وليس مني .. الحديث) وهو حديث صحيح رواه أبو داود وأحمد والحاكم وصححه .

إنزاله هذا الحديث على أن فتنة السرّاء هي فتنة غزو صدام للكويت ، وجزمه بذلك وترجيحه أن أمير الكويت هو المقصود بقوله (دخنها تحت قدمي رجل من أهل بيتي) ص ٢٠ الحاشية.

ومعلوم أن الحديث ذكر أن فتنة السراء ، دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيته ﷺ ، وأن أسرة الصباح التي تحكم الكويت ، ليست من أهل البيت ، ولاهم يدعون ذلك ، لا وأنهم من قريش أيضا، فإنزال الحديث على غزو صدام للكويت في تعسف واضح .

روى أبو داود من حديث عبد الله بن عمر قال :

كنا قعودا عند رسول الله فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس فقال قائل يا رسول الله وما فتنة الأحلاس قال هي هرب وحرب ثم فتنة السراء دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني وإنما أوليائي المتقون ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحدا من هذه الأمة إلا لطمته لطمة فإذا قيل انقضت تمادت يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا حتى يصير الناس

إلى فسطاطين فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أو من غده .

فتنة الأحلاس: قال في النهاية : الأحلاس جمع حلس وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب ، شبهها به للزومها ودوامها . انتهى . وقال الخطابي : إنما أضيفت الفتنة إلى الأحلاس لدوامها وطول لبثها أو لسواد لونها وظلمتها .

قال القاري : والمراد بالسرّاء النعماء التي تسر الناس من الصحة ، والرخاء ، والعافية من البلاء والوباء ، وأضيفت إلى السراء ، لأن السبب في وقوعها ارتكاب المعاصي بسبب كثرة التنعم أو لأنها تسر العدو انتهى .

دخنها : يعني ظهورها ، وإثارتها ، شبهها بالدخان المرتفع ، والدخن بالتحريك مصدر دخنت النار تدخن إذا ألقي عليها حطب رطب ، فكثر دخانها ، وقيل أصل الدخن أن يكون في لون الدابة كدورة إلى سواد قاله في النهاية .

(من تحت قدمي رجل من أهل بيتي) : تنبيها على أنه هو الذي يسعى في إثارتها أو إلى أنه يملك أمرها .

ثم يصطلح الناس على رجل : أي يجتمعون على بيعة رجل
(كوَرِك) : بفتح وكسر قاله القاري
(على ضِلَع) : بكسر ففتح، ويسكن ، واحد الضلوع أو الأضلاع قاله القاري . قال الخطابي : هو مثل ومعناه الأمر الذي لا يثبت ولا يستقيم وذلك أن الضلع لا يقوم بالورك . وبالجملة يريد أن هذا الرجل غير خليق للملك ولا مستقل به انتهى .

وفي النهاية : أي يصطلحون على أمر واه لا نظام له ، ولا استقامة لأن الورك لا يستقيم على الضلع ، ولا يتركب عليه ، لاختلاف ما بينهما وبعده ، والورك ما فوق الفخذ انتهى .

وقال القاري : هذا مثل والمراد أنه لا يكون على ثبات ، لأن الورك لثقله لا يثبت على الضلع لدقته ، والمعنى أنه يكون غير أهل للولاية لقلة علمه وخفة رأيه انتهى
ثم فتنة (الدهيماء (: وهي بضم ففتح ، والدهماء السوداء ، والتصغير للذم أي الفتنة العظماء ، والطامة العمياء . قاله القاري .

وفي النهاية: تصغير الدهماء ، الفتنة المظلمة ، والتصغير فيها للتعظيم ، وقيل أراد بالدهيماء الداهية ، ومن أسمائها الدهيم ، زعموا أن الدهيم اسم ناقة كان غزا عليها سبعة إخوة فقتلوا عن آخرهم ، وحملوا عليها حتى رجعت بهم فصارت مثلا في كل داهية

(لا تدع) : أي لا تترك تلك الفتنة.

(إلا لطمته لطمة) : أي أصابته بمحنة ومسته ببلية ، وأصل اللطم هو الضرب على الوجه ببطن الكف ، والمراد أن أثر تلك الفتنة يعم الناس ويصل لكل أحد من ضررها .

(فإذا قيل انقضت) : أي فمهما توهموا أن تلك الفتنة انتهت .

(تمادت (: بتخفيف الدال أي بلغت المدى أي الغاية من التمادي وبتشديد الدال من التمادد تفاعل من المد أي استطالت واستمرت واستقرت قاله القاري . هذا ما ذكره أهل العلم في معاني الحديث ، وما علمت أدب العلماء مع حديث النبي ﷺ إلا أنهم لا يفسرونه على واقع ليس لهم عليه برهان واضح ، فيظنون فيه ظنا ولاهم بمستيقنين ، بل يكلون علم ذلك إلى الله تعالى قائلين : سبحانك اللهم لاعلم لنا إلا ماعلمتنا .

النوع الثالث :

*فمن ذلك استدلاله بحديث (سيكون من بني أمية رجل أخنس بمصر يلي سلطانا يغلب على سلطانه أو ينزع منه فيفر إلى الروم فيأتي بالروم إلى أهل الإسلام فذلك أول الملاحم) وهو حديث ضعيف ، بين ضعفه العلامة الألباني في تحقيقه للجامع الصغير ٣٣٠٦.

استدلاله به على أن المقصود به أمير الكويت ، مع أن المقصود بمصر ، مصر نفسها ، ولهذا فقد ورد الحديث بلفظ (فيفر إلى الروم فيأتي بهم إلى الإسكندرية) مع أنه ضعيف أيضا ،ولكن المؤلف لم يذكر هذه اللفظة ، ثم إن أمير الكويت من أسرة الصباح ، وهي ليست من بني أمية ، ولا من قريش أصلا ، لاهم يدعون ذلك ،ولا أهل الأنساب ينسبونهم إلى بني أمية ، فإنزال هذا الحديث الضعيف على الكويت ، فيه تكلف وتعسف ظاهر .

ومعلوم أيضا أن الكويت استنجدت أولا بالعرب ، فلما لم ينجدهم أحد من العرب ، عرضت عليهم أمريكا ما عرضت ، لأهداف تخصهم ، ويتجه جدا أن أمريكا خططت لذلك من البداية ، لتحقيق أهدافهم الاستعمارية .

وتأمل كيف جعل أمير الكويت من بني أمية تارة ، ومن بني هاشم تارة أخرى ، وإنما حصل له هذه التناقض ، دون أن يشعر ، لانّ همَّه متوجه لتركيب الأحاديث ، على واقع تخيله في مخيلته ، فلما صارت الأحاديث تبعا لما في مخيلته ، لم يشعر بتناقض ما يقوله.

*ومن ذلك أيضا استشهاده بحديث لاتعرف صحتــه (يهزم السفيانيُّ الجماعةَ مرتين ثم يهلك) وقد جعل السفياني هو صدام حسين ، وادعى أنه في الحقيقة هو المنتصر في حرب الخليج ، وأن التحالف الدولي الذي حاربه هم الجماعة ، قال : (لم يهزموا العراق ، فنظامه باق ، وشعبه ما ازداد لرئيسه إلا حبا) والعجب من يدعي أن العراق انتصر في حرب الخليج إثر غزوه الكويت ، وقد قتل التحالف العالمي من جنوده ما لا يحصى ، وجعلوا جيشه قاعا صفصفا ، وانسحب ما تبقى من جيشه مهزوما لا يلوي على شيء ، وقد فرض عليه المنتصرون ، شروطا قبلها في هوان ، فكيف تكون الهزيمة إذن إن لم تكن هذه هزيمــة ؟!

*ومن ذلك إنزاله حديث (يوشك أهل الشام ألا يجبى إليه دينار ولا مدي : قلنا من أين ذلك ، قال : من قبل الروم) رواه مسلم ، على أن المقصود الحصار على فلسطين وأنه واقع الآن ، مع أن الحديث ذكر أن الحصار يقع على الشام كلها ، وليس على فلسطين لوحدها ، وأيضا فإن فلسطين الآن لا يمنع عنها الدينار ولا الطعام ، بل تدخلها التحويلات الخارجية إلى البنوك في فلسطين ، ويدخلها الطعام من خارج فلسطين إليها ، وهو أمر مشهود معلوم.

*ومن ذلك إنزاله حديث لاتعرف صحته (إذا اختلفت الرايات السود فيما بينهم أتاهم الرايات الصفر) على أن الرايات السود هم الأفغان ، والرايات الصفر هم جيوش الغرب ، فمن أين ليت شعري جعل الأصفر هو لون رايات الأمريكيين !! .

*ومن العجائب أيضا إنزاله حديث لاتعرف صحته (علامة خروج المهدي ألوية تقبل من المغرب عليها رجل أعرج من كنده) على أن المقصود به الجنرال ريتشارد مايرز قائد القوات المشتركة الأمريكية ، لانه كان يمشي على عكازين ، مع أن كندة قبيلة عربية مشهورة ، أبوهم كندة بن ثور ، وقيل حيّ من اليمن ، فما دخل قائد القوات المشتركة الأمريكية بها ؟

ومن ذلك أنه جمع أحاديث ليس لها زمام ولا خطام في شأن السفياني وادعى أنه صدام ، وتعسف في تركيب وصف صدام على ما ذكر في تلك الأحاديث.

فقال : روى نعيم بن حماد عدة آثار في صفة السفياني منها (السفياني من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان رجل ضخم الهامة ، بوجهه آثار جدري ، وبعينه نكتة بياض).
وصدام ليست هامته خارجة عن العادة بحيث يوصف بأنه ضخم الهامة ، ولا في وجهه أثر الجدري ، ولا في عين نكتة بياض ، ومع ذلك يصر المؤلف على أن صدام هو ما يزعم أنه السفياني الذي لم يصح في ذكره حديث أصلا.

ومن الطرائف قوله في وصف السفياني الذي هو صدام كما زعم (دقيق الساعدين والساقيـن) قال المؤلف : (وأخبرني من رآه أن ساعديه دقيقان مفتولان) !!
وأطرف منها أنه أورد هذا الحديث (يخرج ولد من ولد أبي سفيان في الوادي اليابس في رايات حمر ، دقيق الساعدين والساقين ، طويل العنق ، شديد الصفرة به أثر العبادة)
فأين هذه الصفات من صدام حسين ، وأعجب شيء قوله : (به أثر العبادة) .

ومن ذلك جزمه أن الهرمجدون ـ وهي من مزاعم أهل الكتاب ـ هي حرب قادمة بين روسيا مع الصين من جهة (وأطلق عليه المعسكر الشرقي) ، وأمريكا وبريطانيا معهم المسلمون مكرهين على ذلك من جهة أخرى ، ثم اقترح عدة (سيناريوهات) كما سماها ، لحدوث معركة الهرمجدون ، ولم يعلم أنه لا يوجد الآن ما يسمى المعسكر الشرقي ، وأنه انتهى بانتهاء الحرب الباردة ، وأن روسيا اليوم لا يتحمل اقتصادها وحالها المتردي ، أن تتماسك في زمن السلم ، فكيف تخوض حربا ، ولهذا طلبت من الغرب أن يمدها بالمال لتحارب المجاهدين في الشيشان ،وهذا معلوم لدى الخاص والعام ، لا يجهله أي متابع لما يحدث في العالم.

والخلاصة : أن الكتاب ليس مبينا على أصول العلم المحقق ، بل هو أشبه بعمل حاطب ليل ، قد استحوذت عليه أفكار مسبقة ، فهو يسعى لأن يجمع لها ما هبّ ودبّ ، ويتكلف المعاني البعيدة يستخرجها من نصوص غالبها لا يصح مما لا أصل له ، أو هو منكر ، أو موضوع ، أو ضعيف ، وجل اعتماده على كتاب الفتن لنعيم بن حماد ، وهو كتاب مليء بالأحاديث المنكرة .

وإذا اعتمد على الصحيح حرف معناه ليوافق فكرته ، وقد حشر في كتابه خرافات ، وقصص تشبه حكايات الكهنة ، وأسوأ مافيه أنه يقول في معاني كلام النبوة ، بغير علم ، ولا هدى ، ولا كتاب منير ، ويجزم أن معناها كذا وكذا مما يقع في زماننا ، بجرأة عجيبة في الجزم بما ليس عليه دليل ظاهر.

والواجب منع هذه الكتاب ، ولا يجوز بيعه ، وأنصح مؤلفه بالتوبة إلى الله تعالى ، والرجوع عما اشتمل عليه الكتاب ، وأن يلتزم بما عليه أهل العلم من التورع عن القول في الدين ، بغير هدى من الوحي الثابت في الإسناد ، المحقق المعاني.

ولو أنه اعتمد على الأحاديث الصحيحة فقط ، ثم أورد الاحتمالات التي قد يصدق عليها الواقع ، مما هو قريب ملائم ، من غير جزم بشيء ، لكان الخطب أيسر و أهون ، والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

حوادث الحرم الشريف من المدعين للمهدي

إن حادث الحرم الشريف الواقع من المارقين المنافقين في يوم الثلاثاء أو يوم من المحرم عام ١٤٠٠ هـ ألف و أربعمائة هجري ، الذي جعله الله مثابة للناس و أمنا ، و الذي من دخله كان آمنا .

فإن ليس بأول حادث ، فقد مضى للملحدين المهديين أمثالها ، فرد الله كيدهم و بدد شملهم ، و أعتق البيت الحرام من جورهم و فجورهم ، و إنما سمي البيت العتيق لأن الله يعتقه من ظلم الجبابرة فلا يكون لهم عليه من سبيل .

و قد أثبت التاريخ ، كتاريخ ابن مسعود و غيره ، عدوانا مماثلا لهذا العدوان على البيت الحرام ، و ذلك أنه حدث في موسم الحج عام ٣١٧هجري : أن جاء إلى مكة باسم الحج رجل يدعى أبو طاهر الجنابي ، و معه تسعمائة رجل من أتباعه ، و كان أبو طاهر هذا قد نشر الرعب و الدمار في الجزيرة العربية و هو من القرامطة . فدخل أبو طاهر هذا و أصحابه مكة في سابع ذي الحجة ، و كان أميرها إذ ذاك محمد بن إسماعيل المقرون بابن مخلب ، و قام أهل مكة و الحجاج بمخادنة أبي طاهر في بادئ الأمر،
و لكن القرامطة كانوا يبيتون أمرا آخر ، و هو مهادنة الأمراء و الرؤساء و الاحتكاك بهم حتى يتم لهم مقصودهم من المكر و الكفر ، فاحتكوا برجال الأمن و قتلوا واحدا منهم ، فبدأت الاشتباكات ، فقاموا بإثارة فتنة عظيمة قتل فيها ما يقوله المؤرخ المسعودي : نحو ثلاثين ألفا من الحجاج و أهل مكة و هجم على الحرم الشريف فخلع باب الكعبة ، و كان مصفحا بالذهب،

و أخذ كل المحاريب و الذهب التي كانت داخل الحرم و قام بانتزاع الحجر الأسود من الكعبة،

و جرد الكعبة من كسوتها ، و أقام في مكة ستة أيام و هو يعبث فيها بالفساد و الظلم ، و سفك الدماء و نهب الأموال ثم سافر في طريقه إلى هجر و القطيف ، يحمل الحجر الأسود و باب الكعبة و كسوتها ، و ما غنم من الأموال التي حملها على خمسين بعيرا و اعترضت له قبيلة هذيل في المضائق و الجبال فأخذت منه بعض ما غنمه ، لكنه استطاع أن يهرب بعد ما فقد كثيرا من غنائمه ، و أقام كعبة جديدة للقرامطة بالقطيف ، بمكان يسمى « الجعبة » ، و وضع فيها الحجر الأسود ، ثم رد الحجر إلى مكانه من الكعبة بعد موت أبي طاهر .

و الشاهد من هذا الحديث : أن أبا طاهر الذي فعل في الحرام الشريف ما فعل كان يدعي بأنه المهدي المنتظر ، نفس ما ادعى به جهيمان و من معه ، إذ الدنيا أم العبر و الفتن ، يرقق بعضها بعضا ، بحيث تكون الآخرة شرا من الأولى ، لكنها لن تزيغ و لن تزعزع أهل الإيمان الثابت .

« إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا و لا تحزنوا و أبشروا بالجنة التي كنتم توعدون . نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا و في الآخرة و لكم فيها ما تشتهي أنفسكم و لكم فيها ما تدعون . نزلا من غفور رحيم ».

الحديث عن يأجوج و مأجوج

لقد أكثر الشيخ السفاريني في كتابه « لوائح الأنوار » من أحاديث يأجوج و مأجوج على صفة ما عمله في أحاديث « المهدي » لأنه حاطب ليل يجمع الغث و السمين ، والصحيح و السقيم .

و نحن نسوق لك قليلا من كثير من أحاديثه التي ذكرها ، منها : حديث « أن منهم من طوله مائة و عشرون ذراعا ، و منهم من طوله قدر شبر و منهم من يفترش شحمة أذنه و يلتحف بالأخرى » و حديث « أنه لا يموت أحدهم حتى ينظر إلى ألف فارس من أولاده » و أحاديث تصفهم بصفة الإرهاب ، و أن لهم أنيابا كالسباع و قرونا .

و نقل عن كعب الأحبار في صفة بدء خلقهم ، و ذلك أن احتلم فاختلط ماؤه بالتراب ، فخلق منه يأجوج و مأجوج . قال : فهم إخوتنا لأبينا ، كل هذه و ما هو أكثر منها ، ذكرها السفاريني .

و يأجوج و مأجوج قد أخبر الله عنهم في كتابه مما لا شك فيهم ، فقال سبحانه (قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج و مأجوج مفسدون في الأرض) .

و قال : (حتى إذا فتحت يأجوج و مأجوج و هم من كل حدب ينسلون . و اقترب الوعد الحق).

فالمسلمون يصدقون في وجودهم بلا شك ، و لكنهم يخوضون في أمرهم و في مكان وجودهم ، و في صفة خلقهم ، مع علمهم أنهم من نسل آدم ، بل و من ذرية نوح ، و أوصافهم لا تنطبق على أوصاف الملائكة ، و لا على أوصاف بني آدم ، و لا يدرون كيف يخرجون على الناس ، أ ينزلون عليهم من السماء أم ينبعون من الأرض ، لعلمهم أن الناس قد اكتشفوا سطح الأرض كلها فلم يروهم ، و لم يرو سدا ، و تجرأ بعض الملاحدة على التكذيب بالقرآن من أجلهم ، و قالوا : إن القرآن يذكر أشياء لا وجود لها .

فبينما هم كذلك في غمرة من الجهل ساهون ، إذ طلع عليهم نور هداية و دلالة يحمله علامة القصيم الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي رحمه الله ، و يخبرهم عن حقيقة يأجوج
و مأجوج قائلا : لا تبعدوا النظرة ، و لا تسرحوا في الفكرة ، فإن يأجوج و مأجوج عن أيمانكم ، و عن شمائلكم ، و من خلفكم ، فما هم إلا أمم الكفار على اختلاف أجناسهم ، و أوطانهم و التي تداعى عليكم كتداعي الأكلة على قصعتها ، و قد أقبلوا عليكم من كل حدب ينسلون ، حين استدعاهم استنشاق رائحة البترول في بلدان العرب المسلمين ، و هذا هو حقيقة الفتح لهم ، و الذي عناه النبي صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري و مسلم عن زينب بنت جحش قالت : خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم فزعا قد احمر وجهه ، و هو يقول : « لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج و مأجوج مثل هذا و قرن بين إصبعيه السبابة و الوسطى ، فقلنا : يا رسول الله أنهلك و فينا الصالحون ؟ قال : نعم إذا كثر الخبث » .

و كانت ابتداء حركتهم في ظهورهم على المسلمين من غزوة مؤتة ، حين غزاهم المسلمون لدعوتهم إلى الإسلام ، ثم صار ظهورهم يزداد عاما بعد عام .

و قد روى الإمام أحمد و أبو داود عن ثوبان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعت الأكلة على قصعتها قالوا : يا رسول أمن قلة نحن يومئذ ؟ قال:لا ، و لكنكم غثاء كغثاء السيل ينزع الله مهابة عدوكم منكم ، و يسكنكم مهابتهم ، و يلقي في قلوبكم الوهن قالوا : و ما الوهن يا رسول الله ؟ قال : حب الدنيا و كراهية الموت »

و لما أخرج الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله رسالته في تحقيق أمر
يأجوج و مأجوج على صفة ما ذكره في تفسيره و استنباطه ، أنكر عليه بعض العلماء في ذلك ، و اتهموه بأنه يكذب بالقرآن ، و استدعى للمحاكمة زمن الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن رحمه الله .

فبرهن عن حقيقة رسالته، و أنها تصدق القرآن ، و تزيل اللبس و الشك عنه ، و ترد على الملحدين قولهم ، و سوء اعتقادهم .

لهذا تبين للعلماء حسن قصده ، و زال عن الناس ظلام الأوهام ، و ضلال أهل الزيغ و البهتان .

و صار لهذه الرسالة الأثر الكبير في إخماد نار الفتنة بيأجوج و مأجوج ، حتى استقر في أذهان العلماء و العوام ما قاله بمقتضى الدليل و البرهان فجزاه الله عن الإسلام و المسلمين

و نحن نسوق فقرات من رسالته للاتعاظ بها و الانتفاع بعلمها ....

من كلام ابن القيم في كتابه " المنار المنيف في الصحيح والضعيف"

قال رحمه الله ، ذكر أبو نعيم في كتاب المهدي من حديث حذيفه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله فيه رجلا اسمه اسمي وخلقه خلقي يكنى أبا عبد الله » ولكن في إسناده العباس بن بكار لا يحتج بحديثه ؛ وقد لخصه الحافظ السيوطي وحذف أسانيده ، وزاد عليه أضعافه في جزء سماه : « العرف الوردي في أخبار المهدي » ، وأدخله في كتابه « الحاوي للفتاوى » .

وقد قالت أم سلمة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « المهدي من عترتي من فاطمة » . رواه أبو داود وابن ماجة ، وفي إسناده زياد بن بيان وثقة بن حبان ، وقال ابن المعين ليس به بأس . وقال البخاري في إسناد حديثه نظر .

وقال الطبراني : وحدثنا محمد بن زكريا الهلالي ، حدثنا ابن بكار ، حدثنا عبد الله بن زياد عن الأعمش عن زر بن حبيش عن حذيفة قال: خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر ما هو كائن ، ثم قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدي اسمه اسمي . ولكن هذا إسناده ضعيف .

وفي سنن ابن ماجه عن عبد الله مسعود قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل فتية من بني هاشم ، فما رآه النبي صلى الله عليه وسلم إغرورقت عيناه ، وتغير لونه فقلت : ما نزال في وجهك شيئاً نكرهه ، قال: إن أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيلقون بلاء وتشريداً و تطريدا ، حتى يأتي قوم من أهل المشرق ومعهم رايات سود ، ويسألون الحق فلا يعطونه ، فيقاتلون فينصرون ، فيعطون ما فعلوا فلا يقبلونه ، حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي ، فيملؤها قسطاً كما ملئت جوراً فمن أدرك ذلك اليوم فليأتهم ولو حبواً على الثلج ، وفي إسناده يزيد بن أبي زياد ، وهو سيئ الحفظ ، اختلط في آخر عمره، وكان يقلد الفلوس أي يزيفها .

فهذا كلام ابن القيم قد أنحي فيه بالملام ، والتوجيه المذام على سائر الفرق التي تدعي بالمهدي ، ولم يستثن فرقة من فرقة ، لكونها دعوة باطلة من أصلها .

ويشير إلى أن فكرة المهدي المنتظر قد سبق إلى إدعائها كثيرون ، وأنهم كلهم لم يعدلوا في الأرض ، بل ملأوا الدنيا ظلما وجورا وعدوانا ، وسفكوا الدماء واستباحوا المحارم خلاف ما يدعون إليه .

ويقول الأستاذ البلاغي في تصوير حالة المنتظرين للمهدي: إن هؤلاء الناس يعيشون تحت ركام من الإيحاءات والتمنيات المستمرة بشأن ظهور المهدي . وحتى امتلأت قلوبهم وجوانحهم بالبشرى به والشوق إلى لقائه وطالت عليهم ليالي الانتظار في توقع صبح الفرج، فكان من يأتيهم باسم المهدي يكون حاجتهم المطلوبة ، وأمنيتهم المنتظرة ، ويأتي إلى مهاد موطد وأمر ممهد ،

وقد امتلأت بالرغبة إليه القلوب ، واشتاقت إليه النفوس وامتدت الأعناق وشخصت الأبصار فلا يحتاج المتمهدي فيه من ضعفاء البصائر إلا إلى شيء من التمويه والتلبس الذي قد فتح بابه وقدح زناد فتنته . انتهى.

هذا الجهل هو الذي أدى إلى وضع ألف ومائتي حديث موضوع في المهدي عند الإمامية، وإلى وضع خمسين حديثاً عند أهل السنة ، إن مثل هذه الأحاديث المختلفة هي التي أفسدت العقول وجعلتهم يتبعون الملاحدة والمفسدين من دعاة المهدية . و إنه على فرض صحة هذه الأحاديث، أو بعضها ، أو تواترها بالمعنى ، حسب ما يدعون ، فإنها لا تعلق لها بالعقيدة الدينية ، و لم يدخلها علماء السنة في عقائدهم كشيخ الإسلام ابن تيمية في رسائله الواسطية و الأصفهانية و السبعينية ، التسعينية ، و لم تذكر في عقيدة الطحاوية و شرحها و لا عقيدة ابن قدامة ، و لا في الإبانة في أصول الديانة للأشعري ، و هي تتمشى على عقيدة أهل السنة ، و هي من آخر مؤلفاته ، و جعلها خاتمة حياته ، فعدم إدخالها في عقائدهم مما يدل على أنهم يعتبروها من عقائد الإسلام و المسلمين ثم إن غالب الأحاديث التي زعموها صحيحة و متواترة بالمعنى ، ما هي إلا حكاية عن أحداث تقع مع أشخاص ، كرجل هرب من المدينة إلى مكة فيبايع له بين الركن و المقام ، و رجل يخرج من رواء النهر فيبايع له ، رجل يخرج بعد خليفة ، و يخرج اسمه الحارث ، و رجل يصلحه الله في ليلة .

فهذه كلها ليست من العقائد الدينية كما زعم دعاة المهدي و المتعصبون لصحة خروجه، كما حدث من هذا المدعي أنه المهدي الذي سفك دماء زكية برئية في الشهر الحرام ، في البلد الحرام و في المسجد الحرام ، و حول البيت الحرام الذي يستقبله المؤمنون في المشارق و المغارب في صلاتهم و دعائهم ، و روع المسلمين و أحدث بينهم زلزالا شديدا و كفى بالمسيء عمله.

فهرس المحتويات